

اِخْتِصَارُ الْاِخْبَارِ

عَمَّا كَانَ بِشَغْرِ سَبْتَةٍ مِنْ سِنِّي الْأَثَارِ

تأليف

محمد بن القاسم الأنصاري السبتي

تحقيق

عبد الوهاب بن منصور

مؤرخ المملكة

(الطبعة الثانية)



الرباط

1403 هـ - 1983 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحتل مدينة سبته مكاناً ممتازاً في قلب كل مغربي بل في قلب كل مسلم وكل عربي ، فهي من الحواضر المغربية الشهيرة التي أسهم أبناؤها بحظ موفور في تبليغ الدين الاسلامي ونشر الثقافة العربية فيما حولها من مدن وأرياف ، وقد أهلها موقعها الجغرافي الممتاز ووقوعها على مرمى السهم من الشواطئ الأندلسية لأن تكون مرسى السفن ومحط الرحال ومقصد الرجال طوال المدة التي حكم فيها المسلمون شبه الجزيرة الابيرية ، اذ كان منها الصادر واليها الوارد ، وعليها يجتاز المجتاز من احدى العدوتين الى الأخرى ، سواء كان ملكاً يقود الجيوش للجهاد ، أو سفيراً يسعى في اصلاح ذات البين وتوثيق عرى الوداد ، أو تاجراً يحمل السلع طلباً للربح والثراء ، أو أديباً يلتمس هنا أو هناك نوال الأمراء وعطاء الوزراء .

ويكفي دلالة على عظمة هذه المدينة أنها أنجبت رجالاً أعلاماً برزوا في العلم وتفوقوا في الأدب وتبوأوا مراتب عالية في السراوة والسياسة والحكم والرياسة ، وإشارة عابرة الى الشريف الادريسي صاحب الجغرافية ، والقاضي عياض مؤلف كتاب الشفا ، والشريف السبتي شارح مقصورة حازم ، وعبد المهيمن الحضرمي صاحب القلم الأعلا ، ومحمد بن رشيد الرحالة الشهير ، ومالك بن المرحل الشاعر الفحل ، وآل العزفي أولى السراوة والنيل ، تدلّك على بقية حلقات السلسلة وتنبئك عن مدى ما بلغت اليه هذه المدينة في غابرها الاسلامي من رقي وتقدم ، وسما في ربوعها من أيكات العلم والعرفان .

وقد بدأ الاهتمام باحتلال هذه المدينة يقوى في نفوس ملوك النصارى الأسبان منذ عقدوا العزم على طرد المسلمين من جزيرة الأندلس ، ادراكاً منهم لأهمية موقعها الاستراتيجي المتحكم في بحر الزقاق ومجمع البحرين ، وعلماً بأن الاستيلاء عليها يحول دون وصول النجدات المغربية فتلين حينئذ قناة المسلمين الأندلسيين وتفتقر هممتهم عن القتل ويضطرون في النهاية الى الاستسلام ، فتم للبرتغاليين منهم ما أرادوا من احتلالها يوم الأربعاء 21 غشت سنة 1415 م (15 جمادى الآخرة عام 818 هـ) فكان هذا الاحتلال وما تلاه من احتلال نقط الجواز الأخرى الى الأندلس بالشاطيء المغربي سبباً في سقوط الحواضر الاسلامية بها واحدة تلو الأخرى حتى انطفأت جذوة الاسلام والعروبة من الأندلس نهائياً بسقوط غرناطة يوم 2 يناير سنة 1492 م (2 ربيع الأول عام 897 هـ) .

ولا يعني في هذه العجالة ان نتحدث عن سببته تحت الحكم البرتغالي ثم انتقالها الى الدالم الأسباني وكيف صرح روض عمرانها وغازم معين حضارتها وانحطت الى درك معسكر للجندود العصاة وحبس للمجرمين المعتاة ، كما لا يعني ان نتحدث عن الجهود المتتالية التي بذلها سلاطين الدولة المغربية لاستعادتها والمحاولات المتعددة التي قام بها المجاهدون المغاربة لمحاصرتها والتضييق على حاميتها قصد فتحها واعادتها سيرتها الأولى ، ولكننا نكتفي بالكلام على مؤلف صغير خطته أنامل مؤلفه بعد بضعة أعوام من احتلالها في بيان ما كان بها تحت الحكم الاسلامي من معاهد وآثار .

وقد حظيت سببته بالتأليف قبل وقوعها تحت حكم النصارى كتأليف القاضي عياض المسمى (الفنون السبعة) في أخبار سببته) وتأليف محمد بن أبي بكر الحضرمي المتوفى عام 787 المسمى (الكواكب الوفاة) ، فيمن حل بسببته من العلماء والصلحاء والعباد) والتأليف المسمى (بلغة الأمانة ومقصد اللبيب ، فيمن كان بسببته في الدولة المرينية من مدرّس واستاذ وطبيب) ولكن هذه الكتب جميعها وكتباً أخرى في حكمها اضمحلت ولا يعرف لها عين ولا اثر ، الا انتقاء من (بلغة الأمانة) نشرت اخيراً بمجلة تطوان ، ونقولا عن كتاب يسمى (الكواكب الوفاة) ، في ذكر من دفن بسببته من العلماء والصلحاء

والقادة) أوردها محمد بن أبي مريم المليتي في كتابه (البستان ، في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان) .

أما التأليف الذي نحن بصدد تقديمه فاسمه (اختصار الأخبار ، عما كان بثغر سببة من سني الآثار) فرغ مؤلفه أو جامعه على الأصح من تأليفه ضحى يوم الأربعاء I ربيع الأول من عام 825 هـ وقدمه هدية لمن يلتزم واجب شكره لجميل بره ؟ فهو ذو قيمة كبرى لأن مؤلفه عاين احتلال النصارى لهذه المدينة المغربية الجميلة .

ولا نعلم شيئاً عن المؤلف سوى انه محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري المحتد ، السبتي الدار والنشأة والمولد ، وسوى ما ذكر من ان ابا العباس بن ابي الخير الأنصاري جده من قبل الأم ، وان ابا العباس الدقاق من اصهار سلفه ، ويظهر ان اصل هذا السلف من قرية بحوز سببة تسمى بزيج ، لأنه يسميها قريتنا عند ما يذكرها ، كانت لهم بها أملاك ، ثم انتقلوا منها الى سببة حيث تملكوا بعض العقارات .

وقد ورد في (الاختصار) ذكر ثلاثة كتب ، أولها يسمى (بغية السامع) ذكر صراحة انه من تأليفه ، وثانيها يسمى (الكواكب الوقادة) لعله من تأليفه ايضاً وهو الذي ينقل عنه ابن ابي مريم ، وثالثها يسمى (الاعلام) الذي يحيل عليه كثيراً مما يدل على انه من تأليفه ايضاً كقولـه : (حسبما استوعبنا وصفه في الاعلام) و (بسطنا القول في الاعلام) و (بالغنا في وصفه في الاعلام) ، وهذا الكتاب الأخير غير كتاب الاعلام الذي ألفه محمد بن خميس الأنصاري خطيب جامع سببة المترجم في (بلغة الأمنية) ، لأن بين وفاة ابن خميس وتأليف (اختصار الأخبار) 75 سنة .

وقد كان (اختصار الأخبار) معروفاً ولكنه لم يكن متداولاً بكثرة كما لم يقع النقل عنه فيما اذكر ، حتى نشره المستعرب ليفي بروفانسال بمجلة هيسبريس سنة 1931 فعم النفع به ، ثم اعيد طبعه في تطوان سنة 1940

وفي ظني انه طبع طبعتين اخريين احدهما بطنجة والاخرى بالرباط ، واخيراً نشره الأستاذ محمد ابن تاويت سنة 1958 في العددين الثالث والرابع من مجلة (تطوان) .

وكننت عثرت بالخزانة السلطانية بفاس التي نقلت اخيراً الى الرباط على نسخة من هذا الكتاب هي المحفوظة تحت عدد 5510 فنسختها وبدأت احررها واعلق عليها اعداداً لطبعها مرة اخرى نظراً لانشغال الخاطر بسببة العزيزة وتعلق الأمل باسترجاعها من أيدي محتليها في يوم من الايام ، وهي نسخة تقع في 22 صفحة في كل صفحة 21 سطرأ مكتوبة بخط مغربي بدوي رديء مع كثرة القلب والتصحيف ، وتنقصها الفقرات الأولى من مقدمتها ، وليس مذكوراً فيها اسم مؤلفها ولا اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها ، فحققتها مستعيناً بطبعتي الأستاذين بروفانسال وابن تاويت ، واذا كنت لا أمتن بذكر ما بذلت من جهد لتذليل الصعاب التي واجهتني في تصويب اخطائها وتسليط الاضواء على طائفة من اعلامها ومصطلحاتها فلا يفوتني ان اشير الى عجيبي مما تضمنته من ارقام فاقت كل مبالغة عن عدد مرافق سببة مما لا يوجد له نظير حتى في اكبر الحواضر الاسلامية كبغداد وقرطبة وفاس ، مع ان سببة بحكم موقعها الجغرافي وشكلها الطبوغرافي لا يمكن في الماضي ولا في المستقبل ان تكون الا مدينة متوسطة .

ولما كنت اقدم الأوراق المصححة الى المطبعة رايت في معرض المخطوطات الذي نظمته وزارة الثقافة والتعليم الأصلي نسخة خطية جديدة من (اختصار الأخبار) كتب عليها ان مالکها هو احد محمد غزيل من قبيلة أنجرة اللاصقة بسببة ، وهي كنسخة الخزانة الملكية مبتورة الأول وتريد عليها ببتير الأخير فصورتها واستعنت بها على التحقيق .

وظهر لي من المفيد ان ألحق بنص (اختصار الأخبار) بعض ما كتب الجغرافيون والأدباء عن سببة وجملة من القطع والقوائد التي قيلت فيها ، كما رايت من الضروري تزيين الكتاب بمخططات وخريطة لحوزها ، وصور آنية لبعض مآثرها ومناظرها لما يسهل ذلك من تصور الأشياء ويعين على فهمها .

ويسعدني في النهاية ان ارفع هذا العمل الى حضرة صاحب الجلالة
الملك الحسن الثاني الذي يرجع اليه الفضل الأكبر في نشر التراث و احياء
الموات ، ادام الله له النصر والتمكين . وحباء العز والفتح المبين ، وجمع على
يديه شتات هذا البلد الأمين .

الرباط - الثلاثاء | 23 شعبان 1389
4 نونبر 1969

عبد الوهاب بن عبد الحليم
عبد الوهاب بن عبد الحليم

خريطة مائة سنة وضواحيها



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين

قال العبد المشفق من ذنبه ، الراجي عفو الرحيم ربه ،
محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك
الأنصاري المحتد ، السبتي الدار والنشأة والمولد ، من الله
عليه بالانابة ، ووفقه في القول والفعل الى الاصابة ، بمنه
وكرمه :

أحمد الله على كل حال ، واصلي على نبيه سيدنا محمد
خاتم الأرسال ، وعلى آله وصحبه الذين بذلوا دونه الأنفس
والأموال ، واسلم كثيراً .

وبعد فهذا جزء جامع لما كان عليه ثغر سبته من الله على
المسلمين بفتحه من قبور أعلام الشرفاء ، وجهابذة العلماء ،
وكبار الأولياء ، ونساک الصلحاء ، وبلغاء الخطباء ، ونبغاء
الأدباء ، وما يناسب ذلك من معالم الدين وينخرط في سلكه من
ذكر المساجد الشريفة السنية ، والخزائن المتعددة الفنون
العلمية ، والزوايا والمداس ، والروابط والمحارس ، وسوى

ذلك من الأماكن المنبئة بما يدل على شماخة القطر وكثرة الوارد والسالك وما فيها من المضارب والمصايد ، الكثيرة السمك الجمة الفائد ، وأنبه على شرف القرية البنيونشية (1) المشهورة في الآفاق بما لها من المحاسن الشاهدة بالفضل والمزية ، حسبما (2) جرد من تأليفي « الكواكب الوقادة » و « الاعلام » (3) ليكون سهل المنال قريب المرام ، وقدمته هدية لمن التزم واجب شكره ، على جميل بره ، وسميته « اختصار الأخبار ، عما كان بثغر سبته من سني الآثار » ، ومن الله أسأل التوفيق والارشاد ، وعليه تعالى أتوكل في كل قصد ومراد ، لا رب غيره ولا معبود سواه .

الأعيان المدفونون بسبته

عدد ما جمعه كتاب « الكواكب الوقادة » ، من قبور اولئك الأئمة القادة ، رحمة الله عليهم ورضوانه ، مما تعرفناه

(1) قرية ومنتزه بظاهر سبته ، تقع بفرقة الغابويين من قبيلة انجرة على حدود المنطقة التي تحتلها اسبانيا ، تكتب بلام (بليونش) وبنون (بنيونش) ، وهي كلمة قشتالية Penónes معناها الصخور ، اطلقت على المكان قبل مجيء الاسلام وبقيت جارية عليه الى الآن .

جادت عليها الطبيعة بمفاتيح ومحاسن ذكرها المؤلف في آخر كتابه ، من اشجار باسقة ، وعيون جارية ، وطيور مغردة ، وازهار ونواوير نكية ، وبها كانت قصور سرة سبته ومنتزهاتهم ايام الحكم الاسلامي . وقد تغنى بطبيعتها الفاتنة الشعراء والكتاب مما سيرد بعضه في آخر الكتاب .

(2) بكلمة (جرد) تبديء نسخة الخزانة الحسنية المحفوظة تحت عدد 5510 ، وكذلك نسخة غزير الانجري ، وقد وردت الفقرة في النص الذي طبعه المستعرب الفرنسي ليفي بروفانسال هكذا (حسبما ضمنته كتابنا الاعلام الملخص من تأليف الكواكب الوقادة ، الجامع لما في ثغر سبته من تراجم السادة وقبور الأئمة القادة ، وقدمته) الخ .

(3) انظر ما كتب عن هاذين الكتابين في المقدمة .

بمقبرات الشجر المذكور خلا ما لم نتعرفه ، اثنان وثمانون قبراً ،
وبعض المزارات يحتوي على قبور عديدة ليست بداخلة في
هذا العدد ، وسأنبه على ذلك حين ذكرها ان شاء الله .

من أشهرها بمقبرة التوتة (4) من الميناء شرقي المدينة :

- قبر الولي أبي زرعة مزار مشهور ، حكى الشيخ الصالح
المحدث الراوية احمد العزفي (5) عن شيخه الشيخ الامام
المحدث الأشهر عبد الله بن عبيد الله الحجري (6) ان ابا زرعة
هذا هو الذي ادخل القرآن الى المغرب (7) ، والدعاء عند قبره
مستجاب .

(4) ذكر المؤرخ لأديب الكبير احمد المقري التلمساني في كتابه ازهار الرياض
I : 36 نقلا عن الكواكب الوقادة ان بموضع التوتة من سبته يوجد كثير من الياقوت الأحمر
دقيق .

(5) احمد بن محمد بن احمد العزفي اللخمي احد كبار محدثي سبته ، ولد عام 557 هـ
وتوفي عام 636 هـ قال في حقه علي ابن الفخار الرعيني : برز علما وعملا ودراية ورواية ،
وجمع خصالا من الفضل جمة ، ولزم التدريس بجامع سبته مدة عمره ، ورحل الناس الى
الأخذ عنه والاستفادة منه الخ ظ برنامج شيوخ الرعيني ص 42 ع 64 والوافي بالوقيات
7 : 349 ونيل الابتهاج ص 63 والاعلام للزركلي I : 218 .

(6) عبد الله بن محمد ابن عبيد الله الحجري المري السبتي ، ولد بقناجير في شهر
ذي الحجة سنة 505 وعلم بمالقة القرآن والحديث واللغة ، ثم سكن سبته ثم فاس مدة ،
وعاد الى سبته فاستقر بها فرحل الناس اليها من كل مكان للسمع منه ، وطلبه السلطان
الى مراكش فاستمع بها ، وولي قضاء سبته يوما واحدا ونزل ، وولي الخطبة فعجز عنها
واستعفى ، وكان مما جمع الله له بين العلم والعمل واتساع الرواية وعلو الذكر الى ان
مات . توفي بسبته ليلة الأحد 21 محرم عام 591 ، ظ ترجمته في الاعلام ، بمن حل مراكش
واغامت من الاعلام 8 : 194 ع 1152

(7) المعروف في كتب التاريخ ان عقبة بن نافع ترك بين البربر جماعة من الفقهاء
يعلمونهم القرآن واحكام الدين ، منهم صاحبه شاعر المنسوب اليه الرباط المشهور ، وان
موسى بن نصير انتدب ايضا عددا من الفقهاء لتعليم البربر القرآن وانزل من حفاظه جماعة
بين بربر طنجة وقبائل غمارة المصمودية التي تقع سبته في ترابها ، اما ابو زرعة المشار
اليه فلم ار من تحدث عنه من المؤرخين - فيما اذكر - غير مؤلف اختصار الاخبار .

ومن أشهرها بالمقبرة الكبرى التي بسفح جبل الميناء
المذكور :

- قبر الشيخ الأستاذ العلامة المصنف ، امام النحويين ،
واسوة الفرضيين عبيد الله بن أبي الربيع القرشي الأموي
العثماني الاشبيلي نزيل سبته (8) .

- قبر الرئيس المجاهد المحدث الأديب الماهر سعيد
ابن حكم القرشي (9) .

(8) عبيد الله بن احمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ابن ابي الربيع الأموي
القرشي ، عالم وفقه من اهل اشبيلية ، ولد بها في رمضان عام 599 هـ واخذ عن شيوخها
كمحمد بن ابي هارون التميمي ، ومحمد بن عبد الله الاشبيلي المعروف بالقرطبي ، وعلي
بن جابر الدباج وعمر الشلوبين ، وقرأ بأشبيلية الى ان استولى النصارى عليها ، فخرج
مع من خرج من اهلها واستقر بسبته يقرىء ويعلم الى ان توفي بها يوم الجمعة 16 صفر
من عام 688 هـ .

وكان نحويًا لغويًا فقيهاً فرضياً منعكفاً على التدريس والتعليم ، معاناً على عمله
بما جبل عليه من الانقباض عن الناس وقلة العيال وشغل البال .
وله تأليف حسان ، منها كتاب المختصر في النحو (الاسكوريال 110 و 185) ،
وكتاب القوانين النحوية (القرويين 1188) ، وكتاب الافصاح ، في شرح الايضاح
(القريين 1189) .

وقد جمع تلميذه قاسم ابن الشاط الأنصاري السبتي برنامج شيوخه ، وهذا
البرنامج حققه الدكتور عبد العزيز الاهواني ، ونشرته له مجلة معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة سنة 1955 .

(9) سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي ، اصله من طيبة بغرب الأندلس وبها ولد ،
ورحل الى افريقية لما خاف من والى اشبيلية ، ثم قدم على مبرقة قبل ان يدخلها الروم عنوة
في منتصف صفر سنة 627 هـ ببسبر ، فقدم منها عاملاً على مبرقة الى ان تغلب على قاضيه محمد
بن احمد بن هشام - وقد صارت اليه رئاستها - وانفرد بضبطها يوم ثاني شوال سنة 631 هـ
فدعي بالرئيس وشارط الروم على مناركة باتاة لم يخل بحملها اليهم كل سنة ، فحدث سيرته
وكثر الانتفاع به في جزيرته ، وله اشعار ، توفي بمبرقة يوم السبت 27 رمضان عام 680 هـ
والنوعت التي حلاه بها صاحب اختصار الاخبار تنطبق عليه ، لكن الرجل اقبل بمبرقة
كما يذكر الغبريني في ترجمته من عنوان الدراية (ص 306 طبع بيروت) ، فلعله اشتبه
برجل آخر على صاحب اختصار الاخبار .

ينظر عن الرئيس سعيد ابن حكم الكتب التالية : ابو المطرف ابن عميرة ص 38
واختصار القدح المعلق 28 - 41 وبغية الوعاة 1 : 583 والعلة السيرا 2 : 318 والدليل
والتكملة 4 : 28 ع 67 وأعمال الاعلام 1 : 275 والمغرب 2 : 469 وعنوان الدراية ص 303 ع 93

- قبر الشيخ الفقيه الحاج التقي الخاشع محمد ابن
معلی القيسي السبتي (10) صاحب المناسك .

- قبر الشيخ الأستاذ المقريء الشريف الأشرف الصالح
المعظم ، احمد الحسنی (11) من اهل سبته .

- قبر الشيخ الولي الكبير القدر في العلم والعمل والزهد
في الدنيا والخشية لله عز وجل يحيى بن محمد ابن
رزق (12) من اهل سبته .

- قبر الشيخ الولي الزاهد المكاشف احمد الدقاق (13)
من أصهار أسلافنا ، والدعاء عند قبره مستجاب .

وكان هذا الشيخ من الزهاد في الدنيا وأهلها ، ومن زهده
أن العشب كان ينبت في صحن الدار التي كان يسكن بها ، ومن
باب الدار الى البيت الذي كان يعمره منها طريق ظاهر لأجل

(10) محمد بن علي بن معلی القيسي السبتي فقيه متفنن كان معظما عند العرفيين
امراء سبته ، له مناسك تدل على مكانه من العلم اشتهرت في البلاد وانتفع بها الناس ،
توفي بعد الستمئة ، ترجمه احمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج ص 230 نقلا عن الكوكب
الوقاد للحضرمي .

(11) احمد بن محمد الحسنی السبتي ، الفقيه المقريء الضابط ، كان من ائمة
مجودي القرآن ، القائمين على تعليمه خير قيام ، توفي سنة 737 ط ذرة الحجال 1 : 28 ع 30 .

(12) يحيى بن محمد بن رزق المري ، فقيه محدث متقن عارف بالمتون والأسانيد
والرجال ، خرج من بلده المرية عند غلبة العدو عليها ، فنزل سبته واسمع بها الحديث
مدة ، ثم خرج الى قرية بنيوتش مستريحا الى التفرج ومؤثرا للانقباض ، فلزمه بطن ألح عليه
فكان سبب وفاته بعد سنة 560 ط صلة الصلة لابن الزبير ع 357 .

(13) ترجم ابن عبد الملك في الذيل والتكملة باقتضاب كبير لأحمد الدقاق ذكرا ان
اسمه احمد بن ابراهيم بن مسلم الاشبيلي ، وانه روى عن محمد بن شريح ، ولا يمكن ان يكون
هو المذكور هنا ، لأن هذا توفي في حدود عام 748 هـ بينما الآخر اخذ عن محمد بن شريح
الرغيني المتوفى عام 563 هـ ط التكملة 1 : 35 ع 94 والذيل والتكملة 1 : 63 ع 46 .

اختلافه عليه ، وليس في البيت الا حصير ووسادة من دُوم لا غير ، وفقد رضي الله عنه في عشر ذي الحجة فلم يدر اهله أين ذهب ، ثم أتى بعد ذلك فسئل فقال ذهبت لقضاء بعض شؤوني ، فلما قدم الحاج سبته أخبروا أن الشيخ حج معهم تلك السنة ، فمن ذلك اليوم لزم منزله وانقبض عن الناس الى أن توفي وأوصى صهره أبا محمد المليلي في مرضه الذي مات منه بأشياء ، ثم قال له انصرف وأتتني صبيحة غد فانك تجدني ميتا ، فكان كما قال ، وكانت وفاته في حدود عام 748 . وازدحم الناس على قبره ، وقطعوا الحصير الذي حمل عليه تبركا به ، نفعنا الله بأوليائه .

- قبر الشيخ الصالح ، الورع الحاج التقي الناسك ، الكثير الخير والصدقة والايثار المخلص في اقواله وافعاله ، امام مسجد الحفاويين من سبته ، أبي العباس بن أبي الخير الأنصاري جدنا من قبل الأم .

- قبر الشيخ الأديب الفرضي العروضي التأريخي ، ابراهيم المعروف بالتلمساني الأنصاري ، صاحب رجز الفرائض ، ونظم السير (14) .

(14) ابراهيم بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري ، ولد بتلمسان سنة 660 وانتقل مع أسرته صغيرا الى غرناطة فمالقة ، ثم الى سبته وتزوج بها الى ان توفي سنة 690 عن سن عالية فسحت مدى الانتفاع به ، وهو صاحب الأرجوزة الشهيرة في الفرائض التي لم يصنف في الفرائض احسن منها ، وله منظومات في السير وامداد النبي (ص) ومقالة في علم العروض . ظ ترجمته في الإحاطة I : 336 والبستان ص 55 .

- قبر الشيخ النحوي الأديب الأنبل محمد ابن عبيدة
شارح جمل أبي القاسم (I5) .

- قبر الشيخ الراوية المحدث الحاج المرتحل
الضابط الناقد قاسم التجيبي السبتي (I6) صاحب مستفاد
الرحلة (I7) .

- قبر صديقه الشيخ الفقيه الشروطي الأعرف المقيد
المصحح للكتب العلمية أبي عبد الله بن العدبس الرعيني .

- قبر ابنه الشيخ الفقيه القاضي الخطيب البليغ الفذ في
عصره أبي الفضل عبد الرحمن .

- قبر أخيه شقيقه وكبيره الشيخ النحوي العدل المبرز
أبي القاسم أحمد .

- قبر ابن عمهما الشيخ الخطيب ، الصالح المنيب ،
المنقبض عن الناس ، المتبرك به المعظم ، محمد بن
العدبس الملقب بالمحجوب لكونه أقام نحواً من أربعين سنة
لا يخرج من منزله الا لحضور صلاة الفريضة في الجماعة ثم
يعود .

(I5) محمد بن عبيدة الأنصاري ، يكنى ابا بكر ، عالم نحوي من اهل اشبيلية استقر
بسبته وبها توفي سنة 706 هـ ط الف سنة من الوفيات ص 165 وبغية الوعاة I : 170 ع 285
ودرة العجال 2 : 27 ع 475 .

(I6) ابو القاسم قاسم التجيبي ، محدث ناقد للأمانيد ، حسن الخط ، متقن
الضبط ، يقول الشعر ، حج وآلف في حجه رحلة ، كان السلطان ابو سعيد المريني يعظمه
ويجله ، وخرج له من مروياته اربعين حديثاً في فضل الجهاد والحث عليه ، توفي بسبته
عام 730 هـ ط ترجمته في بلغة الأمانة ومقصد اللبيب .

(I7) طبعت الدار العربية للكتاب (ليبيا - تونس) جزءاً من مستفاد الرحلة والاغتراب
سنة 1975 م بتحقيق الأستاذ عبد الحفيظ منصور .

- قبر الشيخ الفقيه الحاج الولي المعروف بالكرامات والبركات محمد الوادلاوي السعيدى (18) ، وقبره مزار مشهور .

- قبر الشيخ الفقيه المفتي الصالح السديد الورع الجليل القدر المتبرك به ، امام الفريضة بجامع سبتة الأعظم علي ابن وشاش المجكسي رحمه الله (19) .

- قبر الشيخ الفقيه الامام القاضي الخطيب الحافظ المتفنن الأعراف أبي محمد بن مسلم الأنصاري القصري (20) .

- قبر الشيخ الخطيب المقرئ الصالح الصوفي المتبرك به المعظم محمد ابن عدل الكناني (21) .

- القبر الشاط سمي بذلك لطوله ، يذكر انه قبر سبت الذي اختط سبتة (22) ، وهو مزار معروف البركة على القدم .

(18) محمد الوادلاوي السعيدى الغماري ، فقيه متفنن يقول الشعر ، درس المدونة في مسجد مقبرة زكلو ، وكان مولعا بالرمى ملازما للرباط ، وتوفي بقرية بنيونش في اواسط ذي الحجة عام 772 ودفن بالمنية . ظ ترجمته في بلغة الأمنية ومقصد اللبيب .

(19) علي ابن وشاش فقيه صالح مشهور ، قصده بسبتة للزيارة الشيخ الشير ابو يعقوب البادسي وهو من هو صلاحا وتقوى ، ومجكسة التي ينسب اليها فرقة من غمارة زعم الطاعنون في نسب العزفيين انهم منها ، ظ ترجمته في بلغة الأمنية ومقصد اللبيب .

(20) ابو محمد بن مسلم الأنصاري القصري قاضي سبتة واستاذ مدرستها وخطيب جامع قصبته ، فقيه مقرئ كثير الاطلاع والاجتهاد في نشر العلم والتقيد لمسائله ، له شرح على رجز ابن بري ، وتقيد على جمل ابي القاسم ، وبرنامج جمع فيه مشيخته ومروياته ، توفي في ذي الحجة عام 773 هـ ، ظ ترجمته في بلغة الأمنية ومقصد اللبيب .

(21) محمد بن محمد بن احمد ابن عدل الكناني السبتي ، ذكره المتتوري في فهرسته ، ووصفه بالشيخ الفقيه الخطيب المقرئ الصالح ، وقال : مولده في شهر رمضان عام 729 وتوفي في يوم الخميس 11 شوال عام 805 .

(22) يزعم بعض الاخباريين ان سبتة سميت كذلك لان مختطها هو سبت بن سام بن نوح ، وفي ذلك يقول اديب الاندلس والمغرب محمد بن الخطيب السلماي الغرناطي دفين فاس .

حييت يامختط سبت بن نوح بكل مزن يغتدى او يروح وهمل الريحان ريح الصبا امانة منك الى كل روح

والذي يظهر لي ان القبر لاحد ابناء الشاط ، وهم اسرة شهيرة بسبتة ، ولا تزال بقاياها موجودة حتى الآن بقبيلة انجرة التي تقع سبتة في ترابها ، ومن اشهر رجال هذه الاسرة قاسم بن عبد الله ابن الشاط المتوفي بسبتة سنة 723 مؤلف برنامج ابن ابي الربيع .

ومن أشهرها بمقبرة المنارة :

- قبر الولي العابد المعروف بالبركة المنقطع الى الله تعالى المشهور الكرمات والمكاشفات ، ریحان الأسود (23) وقد ذكره ابن السزيات في « التشوف » من تأليفه ، ويقال ان الدعاء عند قبره مستجاب ، وهو من المزارات المشهورة بسبته .

- قبر زينب العابدة ، والدعاء عند قبرها مستجاب ، ويصعد منه النور في بعض الأحيان رحمة الله عليها .

- قبر الشيخ الفقيه القاضي الخطيب البليغ الصالح الورع المحدث الراوية الناقد بقية المشايخ وآخر المسندين عبد الله بن عبيد الله الحجري (24) .

- قبر الشيخ الفقيه القاضي المحدث الكاتب الأديب الأبرع محمد ابن الدراج الأنصاري (25) من اهل سبته .

- قبر الشيخ الصالح المجتهد الناسك ابي العباس بن الأزرق ، ذكره ابن القيم .

(23) من صلاح سبته ، ذكره التادلي في التشوف ع 49 .

(24) تقدم التعريف به في ص 13 تعليق 6 .

(25) محمد بن محمد بن عمر ابن الدراج الأنصاري ، فقيه من اهل سبته واصله من تلمسان ، نشأ طالباً للعلم ، قرأ على ابراهيم الغافقي وقاسم ابن الشاط وابي القاسم ابن الطيب ومحمد ابن عبيدة وقاسم التجيبي وغيرهم ، وحج مرتين ، اولاهما سنة 724 وثانيتهما سنة 726 لقي خلالهما عدداً من علماء المشرق كملاء الدين القونوي وفتح الدين ابن سيد الناس وعز الدين ابن جماعة .

لقيه ابراهيم ابن الحاج التيمري بسبته في شهر محرم سنة 745 هـ واجاز له ، وذكره في مذكراته .

لم اقف على تاريخ وفاته .

- قبر الشيخ اللغوي الحافظ الأنبل المتفن في المعارف
أوحد زمانه في ذلك ، وامام عصره ، محمد بن عبد المنعم
الصنهاجي (26) من اهل سبتة .

- قبر الشيخ الفقيه الحافظ المفتي الصالح الورع سعيد
الأنجري (27) امام المدرسة الجديدة .

- قبر تفاحة العابدة السوداء رضي الله عنها .

ومن أشهرها بمقبرة الحافة :

- قبور الشهداء ، مزار مشهور بموضع متسع جامع
لعدد كثير ، قد حماه الله عز وجل بشوك السدرة ، ونباتها هناك
متصل بعضه ببعض ، ومن اعجب الأشياء ان السدرة ليست
بسبتة ولا بأحوازها الا بهذا الموضع الشريف ، فسبحان
القادر على ما يشاء لا اله الا هو .

ومن أشهرها بمقبرة زكّلو :

- قبر الشيخ الامام ، العالم المحدث الصالح الأتقي ،
احمد العزفي اللخمي (28) صاحب « الدر المنظم » في
مولد النبي المعظم » ، وقد مر ذكره .

(26) محمد بن عبد المنعم الصنهاجي ، سبتي ، فقيه أصولي شاعر طبيب حافظ للغات ،
توجه الى فاس في وفد اهل سبتة ، فعرف السلطان أبو الحسن المريني مكانته ، كان موضع
اقرائه بالمسجد بازاء زقاق الفضل على العمر الأعظم بسبتة ، توفي بها عام 750 هـ ط ترجمته
في بلغة الأمنية ومقصد اللبيب .

(27) سعيد الصنهاجي الأنجري ، فقيه مفتي متبذ مجتهد ، امام مدرسة سبتة ،
كان يدرس الفقه والحديث بمسجد القفال وبالجامع الأعظم اثر صلاة الجمعة ، توفي في محرم 789 هـ
وقد نيف على التسعين . ط ترجمته في بلغة الأمنية ومقصد اللبيب .

ومن أشهرها بمقبرة مسجد المحلة حيث نزل طارق بن زياد (29) حين الفتح الأول :

- قبر الشيخ الفقيه القاضي الحافظ المفتي المشهور بالولاية والزهد ، محمد بن عبد الله الأموي السبتي (30) من أسياف القاضي عياض ، مزار مشهور .

- قبور الشهداء بالمسجد المنسوب اليهم .

- قبر العجوز المسنة المسندة ام المجد مريم بالبقعة المحبسة على دفن من يموت من طلبة مدرسة والدها الشيخ الفقيه المحدث المسند المطلع على الفنون العلمية علي الغافقي المعروف بالشاري ، وسيأتي ذكره .

ومن أشهرها بالربض الأسفل :

(29) طارق بن زياد البربري النسب الليثي الولاء ، قائد مغربي عظيم ، فاتح الأندلس ، أسلم على يد موسى بن نصير ، فكان من أشد رجاله ، ولما تم لموسى فتح طنجة ولاء عليها ، فأقام بها الى أن عين قائداً لجيش اسلامي عدد رجاله نحو 12.000 معظمهم من البربر وأمر بجوار البحر الى الأندلس فجاز إليها سنة 92 هـ ونزل الجبل المنسوب اليه ، وفتح مرسى قرطاجنة وحاربه الملك رودريك فهزمه طارق وتوغل في الأندلس واستولى على طليطلة وقرطبة وسواها ثم التحق به موسى بن نصير فعزله وامتحنه غيره منه وحسداً ، استدعاه الوليد بن عبد الملك الى الشام ، فذهب اليه مع موسى سنة 96 هـ وأقوال المؤرخين مضطربة في خاتمة أعماله ، توفي في الغالب سنة 102 هـ - 720 م .

(30) محمد بن عبد الله الأموي ، شيخ سبنة وقاضيا ومفتيا وصالحا ، ولد عام 433 هـ واخذ العلم عن شيوخ كثيرين ذكر القاضي عياض بعضهم في الغنية ، وكان حافظاً للفقه والفرائض مشاركاً في التفسير وعلم النسخ والمنسوخ ، لكن لسانه كان يقصر به عن تأدية ما عنده ، ولي قضاء سبنة مرتين ، احداها في مدة ايام برغواطة ، والاخرى في ايام المرابطين ، وكانت وفاته يوم الأحد 6 رجب عام 517 هـ ، ط ترجمته في الغنية ص 125 .

- قبر الشيخ الفقيه الخطيب المحدث الحافظ سليمان بن سبع العجميسي مؤلف « شفاء الصدور » (31) ، والقبر بصحن جامع التبتانيين حيث تقام الجمعة .

- قبر الشهيد الصالح الشهير ابي عبد الله بن خرزوزة قريبا منه بالصحن المذكور .

ومن اشهرها بمقبرة الشريعة من الربض الأوسط :

- قبر الشيخ الصالح العابد السالك ابي عبد الله القرموني من اهل سبتة ، ويصعد من قبره النور .

وبمقبرة الربض البراني داخل سور البحر من الموضع المعروف بمضرب الشبكة :

- قبر الشيخ الفقيه المشاور الخطيب الزاهد الشهير المعروف بالبركة الذي تراب ضريحه شفاء لذوي العاهات والزمنى ، محمد بن مسعود العكي المعروف بابن الكنقز بنون بين الكاف والقاف .

- قبر الشيخ الفقيه القاضي ابي الحسن ابن القاري .

ومن اشهرها في زماننا بالمقبرة المذكورة :

(31) كتاب في فضل النبي (ص) وفضل صحابته ، يقال انه أقدم مؤلف مغربي معروف لحد الآن ، يوجد منه الجزء الثاني محفوظا بالخزانة الحسنية تحت عدد 5733 كان في ملك عبد العزيز بن أبي بكر بن عبد الكبير الغرديس ، وفرغ من نسخه بكرة يوم 8 ربيع الاول عام 1260 ، أما مؤلفه فهو من أهل سبتة ، ولا أذكر له ترجمة ، وقد وصف في آخر الجزء الثاني المشار اليه بالشيخ الامام العالم العلامة الحافظ أبي مهدي عيسى بن سبع ، ووردت نسبته بالعجيسى والعجميسى في النسخ المخطوطة من اختصار الأخبار ، ولعله ، من أسرة القيجميسى التي أنجبت عدداً من الفقهاء المالكيين .

- قبر الشيخ الولي الامام الصوفي العارف عبد الجليل الأوسي الأندلسي (32) نزيل قصر كتامة ، والناس ينسبونه اليه ، صاحب « شعب الايمان » مزار مشهور ، والدعاء عند قبره مستجاب .

- قبر الشيخ الولي الزاهد السائح في اقطار الأرض المشهور الحاج يحيى ابن الصائغ الأنصاري (33) من اهل سبتة .

- قبر الشيخ الفقيه القاضي المدرس الصالح الورع حافظ المغرب في وقته لمذهب مالك بلا مدافعة ، علي المتيوي (34) شارح رسالة عبد الله بن ابي زيد .

32) عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي من اهل حصن فرنجولش من أحواز قرطبة ، يعرف بالقصرى لنزونه بالقصر الكبير (قصر كتامة) من المغرب الأقصى واختياره سكنه فنسب اليه ، كان من العلماء العاملين ، وأحد الأئمة المتقين ، أثر التفرد والانقطاع عن الناس ، ألف في تفسير القرآن وشرح الاسماء الحسنی ، وفسر مشكل الكتاب والسنة في سفر متوسط ، وتأليفه كلها جليلة مفيدة في بابها لم يسبق اليها ، توفي بسبتة سنة 698 ط ترجمته في صلة الصلة لابن الزبير ع 44 .

33) يحيى بن محمد بن علي الأنصاري من اهل سبتة يكنى أبا الحسين ويعرف بابن الصائغ ، روى بسبتة عن يحيى بن رزق ، وعبد الله بن عبيد الله الحجري ، والحسن بن سهل وغيرهم ، ودخل الأندلس فأخذ عن أعلامها ، وتكرر دخوله اليها وأسمع بها الحديث ، وكان من اهل الضبط والمعرفة والتقييد ، توفي بسبتة سنة 600 هـ . ط ترجمته في صلة الصلة لابن الزبير ع 391 .

34) علي بن عبد الله المتيوي الفقيه الحافظ المدرس أصله من حوز سبتة ونزل بها ودرس ، كان من حفاظ المذهب المالكي يقال أنه عرض المدونة في يوم واحد ، شرح الرسالة شرحاً نقل فيه أقوال الأئمة الذين تدور عليهم الفتوى في المذهب ولم يتعرض لافاطها انتهى فيه لأحكام السماء فمات . توفي في ذي الحجة عام 669 هـ ترجمه أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج ص 203 ومتيوة التي ينسب اليها قبيلة بشمال المغرب الأقصى ، تنقسم ال عبارتين : احدهما على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين قبائل غمارة وبني ورياغل تسمى متيوة الجبل ، والاخرى بوسط قبائل جباله تسمى متيوة الوطا ، وتكتب أحياناً بشاء مثلثة (مشيوة) .

- قبر الشيخ الولي احمد القنجائري (35) .

- قبر الشيخ المحدث الصالح الكثير الاجتهاد في العبادة الذي لا يستطيع احد ان يدرك شأوه في ذلك ابي عبد الله ابن ابي صالح التجيبي .

- قبر الشيخ الصالح المنقطع الى الله ابي عبد الله بن سنان الأستجي .

ومن اشهرها بمقبرة مضرب الشبكة البراني خارج الباب الأحمر ، قبور الشرفاء الحسينيين (36) وهم عدد كثير جمعتهم روضة واحدة ، وكانوا رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم اهل علم وصلاح ودين ، ومن تلك القبور :

- قبر الشيخ القاضي الشريف العالم الصالح الأشهر ابي الشرف رفيع الحسيني (37) .

(35) احمد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مطرف القنجائري المري ولد بقنجاير عام 552 هـ أخذ بالاندلس وحج وجاور بالحرمين زمناً طويلاً ولقى فيهما عالماً كبيراً من جلة العلماء وأكابر الصلحاء فروى عنهم وانتفع بصحبته ، وكان محدثاً عدلاً ثقة وشيخاً للطريقة الصوفية قاطبة بالمغرب صاحب مقامات ومجاهدات ومشاهدات ، معظماً عند ملوك الموحدين وأمرائهم ، توفي بسبتة في 3 صفر عام 627 هـ وخلف بنتاً تزوجها أبو القاسم العزفي ، ترجم له بتطويل ابن عبد الملك في الذيل والتكملة .

(36) هاؤلاء الشرفاء الحسينيون من ذرية السيد أبي الطاهر بن الحسين بن الموهوب بن احمد بن محمد بن طاهر بن الحسين بن علي الهادي بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن زين العابدين ، بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأبو طاهر جدهم هو الذي خرج من جزيرة صقلية ، وهو أيضاً جد الشرفاء الطاهريين والصقليين بفاس ، أما فرع سبتة فهم من ذرية أبي الشرف سيدي رفيع بن علي المدعو بالمكين بن أحمد بن علي بن أبي الطاهر المذكور ، كانت لهم بسبتة وجاهة وسيادة ، وكان لهم بفاس عقب انقرض منها كما انقرض من سبتة على ما ذكره سيدي عبد الرحمان الفاسي وغيره ، وقد أشار المؤرخ الأديب أحمد المقرئ التلمساني الى مقبرتهم بسبتة في كتابه **ازهار الرياض** I : 42 فذكر انها بالجانب الشرقي من رابطة الفصال بها نحو ثلاثين قبراً .

- قبر ابنه القاضي الأعذل الأتقى الشريف ابي الحسن (38) .

- قبر الشيخ الشريف الكبير ، الرئيس الشهير ، الكاتب الأديب ، التاريخي السخي الجواد الفذ في عصره وزمانه ، ابي العباس الحسيني (39) .

- قبر الشاب الحافظ لكتاب الله تعالى ، الكثير التلاوة له الحسن الهدي البار بالاخوان المطعم للطعام ابي الشرف رفيع الحسيني (40) .

ومن أشهرها بمقبرة أحجار السودان - المقبرة الأولى :

- قبر الولي الشهير صاحب الكرامات والمكاشفات عبد الملك بن محمد بن بشر القيسي اليجاسني ضريح مشهور ، ويصعد منه النور .

- قبر الشيخ الفقيه الخطيب المصقع المصنف الأديب الكاتب الأبرع ، محمد ابن خميس الأنصاري الجزيري (41) نزيل سبته وخطيب جامعها الأعظم .

(38) ط ازهار الرياض I : 46 .

(39) من أكبر سراة سبته والمغرب كله في القرن الثامن الهجري ، توفي بها عام 776 هـ .
يراجع ما كتبه المقرئ في ازهار الرياض I : 42 عنه وعن مقبرة أسرته التي ذكر أنها بالجانب الشرقي من رابطة الفصال بها نحو ثلاثين قبراً .

(40) هو غير المتقدم في الصفحة السابقة ، فذاك وصف بالشيخ القاضي ... الخ ، وهذا وصف بالشاب الحافظ لكتاب الله تعالى ... الخ ، فلعلمه ان يكون حفيداً له .

(41) محمد بن خميس الأنصاري الجزيري خطيب جامع سبته ، فقيه متفنن مصنف بارع الخط شاعر ، توفي بسبته في الوباء سنة 750 هـ ط بلغة الامنية ومقصد اللبيب ، والف سنة من الوفيات ص 177 .

ومن أشهرها بمقبرة احجار السودان - المقبرة الأخرى :

- قبر الشيخ الصالح الصوفي العارف ذي المنظومات
الربانية والتباينات الحسية الحاج الشهير الشهيد ،
يوسف المنصفي الأنصاري البلنسي (42) نزيل سبتة .

ومن أشهر هذه المزارات بمقبرة الولجة اول قرينتنا
بزيج :

- قبور الشرفاء الحسينيين ، وهي نحو من اثني عشر
قبراً بموضع واحد يصعد منها نور يبلغ عنان السماء مزار
مشهور معروف البركة ، وكيف لا يكون ذلك .

- قبر الشيخ الخطيب الصالح الامام المعلم لكتاب الله
تعالى المتبرك به ابي عبد الله بن الحسن .

ومن أشهرها بمقبرة الظهر المشرف على السواني من
عدوة عين علي من القرية المذكورة :

- قبر الشيخ الشريف الصالح المعظم محمد
ابن موسى الحسنى .

وبمقبرة عنصر اللوز من قرية بنيونش جماعة من الشهداء
في اربعة قبور استشهدوا يوم دخل النصارى القرية المذكورة ،
وكانت الدخلة المذكورة ضحى يوم الجمعة 3 شوال عام 818

(42) يوسف بن أحمد الأنصاري المنصفي البلنسي نزيل سبتة ، ذكر احمد المقرئ
فى نفح الطيب 6 : 68 انه كان صالحاً وله رحلة حج فيها ومال الى علم التصوف ، وذكره ابن
سعيد فى المغرب فى حلى المغرب 2 : 354 ورايات المبرزين ص 99 له أشعار كثيرة فى وصف
سبتة وفى التصوف .

وفي هذا العام يوم الأربعاء منتصف جمادى الأخرى (43) دخل
ثغر سبته وحوزها عنوة ، واستولى عليه الطاغية شتت الله
شملهم ، ومن على المسلمين بعودته للإسلام بمنه وكرمه
آمين .

ومن قبور الشهداء بمقبرة الجنتل من القرية المذكورة
أيضا ثلاثة قبور استشهد أهلها قبل الدخلة المذكورة بسنين .
وفيما ذكرناه من مشاهير هؤلاء الفضلاء كفاية ، انهم
عدد كثير رضي الله عنهم اجمعين ، ونفعنا بمحبتهم بمنه وفعله
آمين .

المساجد

وعدد المساجد ألف مسجد ، من جملة العدد المدرستان :
مدرسة الشيخ المحدث الراوية المعتني بالعلم وأهله ، المنفق
ماله في نشره واقتناء كتبه ، اعجوبة زمانه في ذلك
ووقته ، علي الشاري الغافقي السبتي (44) المتقدم الذكر ،

(43) كان احتلال البرتغاليين لسبته يوم الأربعاء 21 غشت 1415 وهو يوافق تمام الموافقة
التاريخ الهجرى الذى ذكره المؤلف ، وما ذكره أبو العباس المقرئ فى ازهار الرياض I : 46
من ان استيلاء النصارى على سبته كان سنة 819 غير صحيح .

(44) على بن محمد بن على بن محمد بن يحيى الغافقي ، من أهل سبته وبها ولد ، يعرف
بالشاري نسبة الى شارة فليين معقل بجوفى مرسية ومنها أصل سلفه ، وكان انتقال والده محمد
منها الى سبته سنة 562 سمع من العلماء والأدباء بسبته وفاس وغيرهما من بلاد المغرب كابى
الحسين ابن جبير ، وأبى ذر الخشني ، وأبى الحسن ابن خروف ، وأبى عبد الله الفندلاوي ، وأبى
الحجاج ابن نموي ، وأبى القاسم ابن الملجوم ، وأبى محمد التادلي ، ولقي الشاعر أحمد بن
عبد السلام الجراوى فأخذ عنه ، وشارك فى الفنون العلمية واقتنى من الدفاتر والكتب شيئاً
عظيماً ، مع مروءة كاملة ، وامتنح فى آخر عمره ، فزاعج عن سبته الى المرية فى منتصف سنة
641 ، وتوفى بمالقة سنة 649 ظ ترجمته فى جدوة الاقتباس ص 308 و صلة الصلة ع 300 .

والمدرسة الجديدة العظيمة البناء المتسعة الزوايا ذات الصنائع العجيبة واعمدة الرخام وألواح المتعددة الغالية الثمن التي ابتناها السلطان ابو الحسن (45) مخلص الآثار ، الدالة على شماخة الملك وعلو المقدار .

وأعظم هذه المساجد وأشرفها على التحقيق ، المسجد الجامع العتيق ، بلاطاته اثنان وعشرون بلاطا وبقبلته شماسات (46) من الزجاج الملون بصناعات شتى مغشودة بالرصاص ، والقنوات الفاصلة بين البلاطات ومجاري القسائم والميازيب من الرصاص كذلك ، ودرجات المنبر اثنتا عشرة درجة ، صنع في شعبان المكرم سنة 408 وتتميز على سائر جوامع بلاد المغرب كلها بالبلاط الأوسط الضخم البناء المرتفع السمك ، وبالمقصورة الهائلة الغربية الشكل ، كان صنعها في رجب الفرد عام 428 وبه صحنان : أحد الصحنين أكبر من الآخر ، وبكل واحد منهما جبان اثنان ، وصومعته قديمة من بناء الأول ، وقد استوعبنا وصف هذا الجامع وذكرنا ما ينبغي ان يذكر من تاريخ وخبر في « بغية السامع » من تأليفنا نفعا الله بالقصد في ذلك .

(45) واسطة عقد الأسرة المرينية ، ولد في صفر سنة 697 هـ وبويع يوم الجمعة 25 ذي القعدة سنة 731 وتوفي بجبل هنتاة جنوبي مراكش ليلة الثلاثاء 27 ربيع الأول سنة 752 ونقل بعد دفنه بمراكش الى شالة فدفن بها .

(46) طاقات مستطيلة مقوسة من أعلاها تكون بين السقوف وأعلا الجدران يجعل وسطها زجاج ملون في أشكال مختلفة جميلة يعرف عندنا بالزجاج العراقي ، ينفذ منها اشعة ملونة جميلة ولا ينفذ الهواء ، ويقال فيها أيضاً شماسيات .

الخزائن العلمية

وعدد الخزائن العلمية اثنتان وستون خزانة ، كان منها في الزمن القديم بدور الأكابر وذوي الأقدار خمس وأربعون خزانة كبني العجوز كان جدهم الذي نوه بهم قد رحل الى عبد الله بن ابي زيد بالقيروان واخذ عنه جميع تواليقه وقرأ عليه تفقها وغيرهم كالقاضي محمد بن عيسى التميمي (47) من اشيخ القاضي ابي الفضل عياض (48) والفقيه القاضي الزاهد محمد بن عبد الله الأموي وقد مر ذكره في المزارات من أشيائه ايضا ، والفقيه المحدث الحسيب احمد العزفي اللخمي وسواهم ، وكان منها في زماننا سبع عشرة خزانة ، تسع بدور الفقهاء والصدور ، كبني القاضي الحضرمي ، وبني ابن أبي حجة ، وأشباههم ، وثمان موقفة على طلاب العلم ، اقدمها الخزانة الشهيرة ذات الأصول العتيقة ، والمؤلفات الغربية ، خزانة الشيخ علي الشاري المذكور التي بالمدرسة المنسوبة اليه التي ابتناها من ماله ، وهي اول خزانة وقفت بالمغرب على اهل العلم نفعه الله بها ، واعظمها احدى خزانتي الجامع العتيق

(47) محمد بن عيسى بن حسين التميمي السبتي ، ولد سنة 428 ودخل الأندلس طالبا للعلم ، فسمع من محمد ابن المرباط بالمريية ، وعبد الملك ابن سراج وغيرهما ، وتولى القضاء بسببة وفاس ، توفي صبيحة يوم السبت 23 جمادى الاولى عام 505 ط ترجمته في الصلة لابن بشكوال ع 1327 .

(48) عياض بن موسى بن عياض البحصبي السبتي القاضي الشهير أبو الفضل ، مؤلف كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ، وكتاب الفنون الستة ، في اخبار سببة ، ولد في منتصف شعبان عام 476 وتوفي مغربا بمراكش عام 544 تراجع أخباره في كتاب ازهار الرياض ، في اخبار القاضي عياض تأليف أحمد بن محمد المقرئ التلمساني .

الكائنة بشرقي صحنه ، وبازاء باب الشواشين (49) احد ابوابه ، وكانت في الكثرة بحيث لم يشذ منها فن من الفنون ولا نوع من المعارف أصلام تعدد مصنفات ذلك الفن وكثرة دواوينه ، وباقي هذه الخزائن مفترق ، منها بالمدرسة الجديدة خزانتان ، وبمسجد القفال خزانة واحدة ، وبمسجد مقبرة زكلو اخرى ، وهو اكبر مساجد سبتة بعد المسجد الجامع الأعظم منها ، بلاطاته سبعة ، وله صحنان وصومعة عجيبة من بناء الفقيه محمد العزفي (50) صاحب سبتة ، وخزانة اخرى بجامع الربض الأسفل .

الربط والزوايا

وعدد الروابط والزوايا (51) سبع واربعون ما بين زاوية ورابطة محاذية للبحر من جانبي الجنوب والشمال داخل المدينة والأرباض وخارجا عنها ، اضمخها بناء واعظمها هيكل

(49) صانعو الشاشية ، وكان صنع الشاشية وبيعها في الغالب بالقرب من المساجد الجامعة ، اما لفظة الشواش كتجار جمع شواش فهي حديثة ببلاد المغرب ، دخلت مع الاتراك الى المغربين الأدنى والأوسط ، ثم مع الفرنسيين الى المغرب الأقصى .

(50) محمد (ابو القاسم) بن أحمد بن محمد اللخمي العزفي ، ولد بسبتة في منتصف شوال عام 607 وتأمربها ليلة 27 رمضان عام 647 في دولة الخليفة الموحدى المرتضى وملك طنجة ودخل أصيلة ، توفي بسبتة يوم الخميس 13 ذى الحجة عام 677 ، وهو الذي أكمل كتاب الدر المنظم ، في مولد النبي المصطفى الذي بدأ والده القاضي أحمد العزفي تأليفه ، كان فقيهاً أصولياً نحويّاً لغويّاً محدثاً عارفاً بالرواية شاعراً مجيداً ، بنى بسبتة بنايات فخمة مدة امارته التي استمرت 30 سنة . ظ ازهار الرياض 2 : 374 .

(51) الروابط ج رابطة : المكان المبني المحبس للفقراء ، والزواوية كذلك لكنها خصت بفقراء الصرغية ، وقد يراد بالرابطة الرباط : الحصن أو المكان الذي تربط فيه خيل الجهاد ويعسكر الجيش مأخوذ من الآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) .

الرابطة المعروفة برابطة الصيد مربعة الشكل قائمة في الهواء على اثني عشر عموداً منها ثمانية من الرخام ، سبعة ساطعة البياض وواحد حالك السواد ، مع بريق كأنه قطعة سبيج (52) ، ويخرج منه في غالب الأوقات رشح شبه العرق ، ويتقوى عند وضع اليد عليه ، والأربعة الباقية مبنية بالآجر تحت معاهد أركان القبة ، ولكل عمود منها خمسة أركان ، واستدار بها ثمانية عشر شرجباً (53) في أربعة بلاطات مشرفة على البحرين معا ، وبابها مبني بالكزان (54) المنجور ، وتتصل بها دار للقيم بخدمتها ، وإلى جانبها رابطة أخرى على شكلها ومثالها ، وفي وسطها القبر المعروف بقبر صيدة جارية لأحد أمراء الموحدين ، وعلى القبر قطعة من رخام أبيض في طول اثني عشر شبراً ، وارتفاع خمسة أشبار أو ما يقرب منها ، وبجوانبها الأربعة خمسة ادراج منجورة ظريفة الصنعة .

52 الخز بفتح أوله وثانيه ينظم في الأسلاك مثل الودع ولا يكون الا أسود اللون ، والسبيج بضم أوله وفتح ثانيه ج سبيجة : كساء أسود .

53 نافذة تفتح في جدار بيت أو غرفة للتهوئة والتزيين ، وقد تثبت بها قضبان من حديد في أشكال جميلة لمنع الدخول منها والخروج فتسمى حينئذ شبك ، وإذا كانت مجرد كوة صغيرة فهي الطاقة ، ويكتب الأدباء الشرجب وينطقون به بشين مثلثة ، وعند العوام بسين مهملة .

54 حجارة فيها رخاوة وربما كانت نخرة مثل الأحجار الرملية الموجودة بشطوط الأنهار ومجاري المياه ، ونفاس حومة قريبة من مجرى وادي بوخراب تسمى الكزان ، لأن حجارتها وترتيبها من هذا النوع ، كانت الحومة في الأصل مقاطع حجر ثم بنيت فوقها دور السكنى وحوانيت التجارة ، فبقيت تدعى بالاسم الذي كانت تدعى به قبل البناء ، ويسمى الكزان بالبربرية تافزة ، وقد يطلق على الصلصال المتحجر المنعقد من صعود البخار داخل الأباريق والبرالايق والبقارح عند غليان الماء وهو ما يسمى عند البربر أيضاً بتافكرة .

ومن الزوايا الزاوية الكبرى التي ابتناها السلطان الأشهر أبو عنان (55) بن أبي الحسن بخارج باب فاس أحد ابواب أفراك (56) وأعدّها هناك للغرباء ولمن اضطر إلى المبيت بها من التجار وغيرهم ، مليحة البناء كثيرة الزخرفة والتنميق متسعة الساحة متعددة المساكن ، وصومعتها من أبدع الصوامع بسبّطة صنعة وأتمها احكاما ، ولم تتخلص بعد إلى الآن .

المحارس

وعدد المحارس ثمانية عشر محرسا من المدينة إلى اثني عشر ميلا من خارجها من ناحيتي البحرين ، وما وراء ذلك إلى بلاد الريف وإلى طنجة لم يدخل تحت هذا العدد ، منها الطالع الكبير الفد النظير : طالع سبّطة الذي بأعلا جبل ميناؤها المعروف عند الناس بالناطور الذي ابتنى المرابطون هناك للناظر الراتب به حصنا ، وبه قلهرة (57) كبيرة ، وبداخل القلهرة مسجد ، وكان ذلك على يد القاضي أبي الفضل عياض رحمة الله عليهم اجمعين ، وهذا الطالع من اعجب الطلائع

(55) السلطان الجليل أبو عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، ولد بفاس في 12 ربيع الأول عام 729 هـ وبويع بتلمسان في حياة أبيه يوم الثلاثاء متم ربيع الأول عام 749 هـ وتوفي بفاس مخنوقاً يوم السبت 28 ذي الحجة عام 759 هـ وهو من كبار ملوك بني مرين ، وله المباني العجيبة والآثار الغربية بفاس وتلمسان وغيرها من مدن المغرب .

(56) كلمة بربرية المبني مشتقة من أصل عربي (فراق) : خباء على شكل دار كبيرة ذات بيوت ومقاصير ومرافق ، ينزل به السلطان وحرمه أثناء الأسفار خاصة ، ومكان أفراك معروف يقع في طريق الذهاب من سبّطة عند الخروج منها مباشرة .

(57) كلمة اسبانية Calahorra ذكر الأستاذ محمد ابن تاويت ان معناها الخزين يخزن فيه الخبز لتوزيعه على السكان عند حدوث مجاعة او ضائقة في المؤونة .

لكونه يكشف البرين ويشرف على العدوتين الى يادس (58) من بر الريف ، والى طرف القسيس شرقا من مالقة ، والى ما وراء طريف غربا الى طرف شنيل من بر الأندلس ، فلا يخفى عليه من الزقاق (59) شيء ولكونه تحت اسوار وابواب داخل المدينة وفي حكم اهلها اذا تقع فتنة او يحصل حصار .

الأزقة

وعدد الأزقة (60) مئتا زقاق وخمسون زقاقا سوى ما دثر منها ، وهي أزقة الخندق الكبير الذي كان يعرف في القديم بخندق أيمن ويعرف اليوم بخندق الدجاج وجلها يشتمل على أزقة كثيرة من اشرفها الزقاق الأعظم زقاق ابن عيسى وهو القاضي محمد التميمي وقد تقدم ذكره ، وهو زقاق الأكابر عند اهل سبتة ، وبه يضربون المثل بينهم ، متسع الساحة يحتوي على أزقة ودروب وقصور ملوكية ومصانع هائلة ، وهو فاصل بين شطري المدينة ، وفيه اربعة وعشرون حماما ، حمامان مبرزان ، وباقي العدد بدور السادة من

(58) مدينة ومرسى بساحل قبيلة بقوة على البحر المتوسط ، وعلى بعد مئة متر منها توجد جزيرة صغيرة معروفة باسمها يصلها بالبر عند انحسار الماء ذراع رملي ، احتلها القائد الاسباني بيدرو نافارو يوم 23 يوليوز 1508 واسترجعها المغاربة سنة 1522 ثم أعادت اسبانيا عليها الكرة سنة 1564 وأنشأت بها معسكرا تقيم به حامية باستمرار وسجنا للمجرمين ، وما زالت اسبانيا تستمسك بها الى الآن على انعدام كل أهمية استراتيجية أو اقتصادية لها .

(59) اسم كان يطلقه المغاربة والاندلسيون على ما يسمى اليوم بمضيق جبل طارق .

(60) الأزقة ج زقاق الطريق الضيق ، ويطلق في المغرب على الطريق بالمدينة كيفما كان ، وق فاس طرق تبتدىء بكلمة الزقاق مثل زقاق الماء ، وزقاق البغل وزقاق الرواح ، وأكثر منها شيوعا على الالسنة كلمة الزنقة التي لها نفس المعنى .

الشرفاء وبني العزفي وغيرهم من اعلام الفقهاء وأكابر
التجار ، وجل هذه الأرزقة معروفة بأسماء من سكنها من العلماء
كزقاق ابن عيسى هذا ، وزقاق عياض ، وهو القاضي ، وزقاق
أبي عبد الله القاضي الزاهد من اشياخ القاضي عياض وقد
تقدم ذكره ، وزقاق ابن يربوع ، وزقاق العزفي هو ابو العباس
وسواهم كأبي علي ابن الشراد والقاسم ابن الشاط ، وكل
زقاق من العدد المذكور تنغلق عليه دروب (61) ، وعلى تلك
الدروب بيات (62) تجري عليهم الجرايات الى غير ذلك .

الحمامات

وعدد الحمامات المبرزة للناس اثنان وعشرون حماما
اعظمها هيكلًا واشهرها ذكراً حمام القائد ، وهو القائد ابو علي
ناصر الذي كان بناؤه على يديه رحمة الله عليه ، وهذا الحمام
بلغ الغاية في الكبر ، يسع المئتين من الناس ، مرتفع السمك
طيب الهواء ، قائم على اعمدة الرخام ، مفروش بالواح
الساطعة البياض ، والمسلخ (63) متسع الساحة له بابان
اثنان ، وسقفه قبة مرتبة متقنة على اربع حنيات ، وبالصحن
صهريج كبير مرتفع عن الأرض ، وفي وسط الصهريج سارية

(61) ج درب الطريق ، وفي العامية المغربية الطريق الذي لا متفذ له .

(62) البيات بفتح الباء وتشديد الياء حارس الليل في العامية المغربية الأندلسية ، ما زال
يستعمل في هذا المعنى الى الآن .

(63) المكان الذي يتجرد فيه المستحمون من ثيابهم قبل دخول الحمام . ويسمى اليوم
في العامية الجلسة بجيم بدوي .

مجوفة فوقها طيفور (64) من الرخام الموصوف يصعد الماء في جوف السارية الى ان يفور في الطيفور ، وفيضه يملاً الصهريج ، وقد استوعبنا وصفه في « الاعلام » .

ومن الحمامات ذات الرخام سواه بسبته حمام ابن عيسى ، وهو أحد الحمامين المبرزين بزقاق ابن عيسى المذكور ، وحمام اليانشتي ، وحمام عيود بناحية الميناء ، وهو نظير حمام القائد في الضخامة والهيكل ، وبمسالخها طيافير من الرخام على سوار مجوفة ايضاً في وسط الصهاريج على نحو ما وصفناه .

وبالقصة عشرة حمامات سوى العدد المذكور ، أبدعها حمام القصر .

هذا وبكل دار من ديار سبته حمام ومسجد الا القليل ، ولقد كان بمنزلنا حمامان اثنان ومسجد ، طهر الله تلك المنازل من دنس عباد الأوثان والأصنام ، واعاد اليها بمنه وفضله ملة الاسلام (65) .

64) اثناء مستدير عريض أكبر من الصينية يؤكل عليه أو تقدم فيه الهدايا ، والمراد به هنا الجنة الرخامية المستديرة المرتفعة التي يفور منها الماء وينزل الى الصهريج ، كانت تدعى قديماً بالخرشفة وتسمى اليوم الخسة (الخصه) تشبيهاً لها بالنباتين المعروفين .

65) من شعر محمد ابن نخاعة في حمام سبته :

حمام سبته ما ان	يقتر عين الجليل
الماء من بحر موسى	والنار نار الخليل

الأسواق

وعدد الأسواق مئة وأربعة وسبعون سوقا ، تخص منها المدينة بمئة واثنين وأربعين سوقا ، والأرباض الثلاثة العامرة باثنين وثلاثين ، ومن أشرفها قدراً وأجملها مرأى سوق العطارين الأعظم ، وسماط العدول الموثقين المتصل به حيث المدرسة الجديدة وكلاهما بجوفي الجامع الأعظم ، والقيسارية (66) خلف ذلك ، ومن أسواق المأكول والمطعوم والفواكه والادام وغير ذلك السوق الكبير ، وسوق مقبرة زكّلو من الجانب الشرقي من المدينة ، ومن الأسواق المعلومة لتجارة الأنية الصفرية القوية الصبغة العجيبة الصنعة بسبّقة دون غيرها سوق السقاطين ، وما أدراك ما سوق السقاطين : رفاهية متجر ، وكثرة أنواع ، وحسن ترتيب ووضع ، وقد بسطنا القول فيه في « الاعلام » ويحق له ذلك .

الحوانيت

وعدد الحوانيت أربعة وعشرون ألفا ، وكانت في الزمن القديم أكثر من هذا العدد حسبما بينا ذلك في « الاعلام » أيضا .

(66) سوق بيع النياب عند المغاربة ، والكلمة من العربية القديمة التي دخلت مع العرب في أول الفتح .

التربيعات

وعدد التربيعات (67) المعلومة للحرارين والقزازين خاصة ان هناك تربيعات غيرها داخلات في حكم الأسواق احدى وثلاثون تربيعة مفترقات بالممرات والأسواق خلال الأطرزة (68) من اول المدينة الى آخرها ، أعظمها التربيعة التي بأسفل زقاق خطاب سامية في الهواء كأنها معقل او قلعة على ثلاث طباق وفي صحنها مسجد .

المنجزات

وعدد المنجرات (69) المعدة لعمل القسي اربعون منجرة ، منها عشرون بالممر الأعظم ، وعشرون بمنازل المعلمين والصناع كبني القنطري وبني العاقل وبني ابن غالب وغيرهم ، وكان منها في زماننا خمس عشرة منجرة ، وأدركنا جماعة من أشياخ الصناع المنجريين بسببة منهم الشيخ الشريف المعظم

(67) ويقال في بعض المدن أيضاً التربيعة : سوق صغير مربع الشكل يشتمل على عدد من حوانيت الحرارين والخياطين وأمثالهم ، وهو ليس كأطرزة الصناعة ولا كأسواق التجارة ولا كالأزقة العمومية بل هو بينها جميعاً ، ولا تزال بفاس تربيعات معروفة بهذا الاسم الى اليوم ، أشهرها تربيعة العطارين .

(68) جمع طراز : مكان صنع الثياب الرفيعة كثياب السلطان ، ودلالته في المغرب أوسع ، فهو يشمل أمكنة صنع الثياب وتوشيتها كما يشمل أمكنة خرز الأحذية وتتميق المصنوعات الجلدية ، وينطق به عوام المغرب دراّز بقلب الطاء دالا ويجمعونه على دراّزات ، ويطلقونه أحياناً - مجازاً وتهكماً - على الحبس .

(69) في اللذة المكان الذي ينجر فيه الخشب والعود ، وكان يطلق خاصة على دور صناعة السفن بالمراشي ودور صناعة السلاح بها وبغيرها ، وقد يطلق تجوزاً على المكان الذي يجلس به جباة الأموال وولاة الأحكام ، ولا تزال بفاس أماكن تسمى المنجرة أدركنا بعض النظار والحكام يباشرون مهامهم بها قبل أن تبنى لهم ادارات عصرية ، كمنجرة القطنين .

محمد بن عبد الله الحسني ، والشيخ الوجيه محمد الحسني ابنه ، والشيخ المسن الصوفي المشهور بالتقدم في الصناعة في زمانه محمد المعروف بالعقدة ، والشيخ الحسيب عبد الله ابن الدليل ، والشيخ المتقدم الحسن الذات ، الكثير المواعين والأدوات ، أبو الحسن العبادي ، في آخرين ، ومن أنبل اشباههم الشاب المذهب الفاضل أوجد العصر واعجوبة الزمان في المعرفة والأحكام ، أبو عبد الله الشماني رحم الله جميعهم بمنه .

الفنادق

وعدد الفنادق (70) حسبما استفاض على السنة اهل البلد ثلاثمئة وستون فندقا ، أعظمها بناء وأوسعها ساحة الفندق الكبير المعد لاختزان الزرع ، وهذا الفندق من بناء محمد (أبي القاسم) العزفي ومن آثاره الغربية بسبقة ، يحتوي على اثنين وخمسين مخزنا ما بين هري (71) وبيت ، تسع تلك المخازن من قفزان الزرع الآلاف العديدة التي لا تبلغ الحصر ، ومن ضخامته أن له بابين : باب الى صحنه والآخر الى الشوارع المحملة الدائرة بالطبقة الثانية لكون الأرض مرتفعة من تلك الجهة تدخل على البابين الجمال بأحمالها مع الارتفاع والاتساع الكبير ، فاذا أبصر الرائي ما يدخل منها على الباب الأعلا

(70) الزل . المكان المعد لنزول المسافرين والسواح والمصطافين ، وهو الخان أيضا ، ومعناه في عامية المغرب هو هذا ويزيد عليه بأن أسفله يكون مربطاً لمواب المسافرين والآفاقين في الغالب ، وقد تحول بيوت الفندق الى مخازن للفلات والفواكه والسلع وبيعها ومعامل للصناعات اليدوية .

(71) كلمة لاتينية الأصل تجمع في عامية المغرب على هريان : مخازن الزرع والسلع .

ودورانها في تلك الشوارع بأقتابها وغرائر الزرع المحملة عليها هاله ذلك وتعجب منه .

ويليه في الكبر من الفنادق المعدة لسكنى الناس من التجار وغيرهم الفندق المعروف بفندق غانم يشتمل على ثلاث طبقات وثمانين بيتا وتسع مصريات (72) ، وهو قديم البناء أظنه من بناء المرابطين ، وبابه مناسب لهيكله .

وأبدعها صنعة فندق الوهراني ، جمع هذا الفندق صنائع الجص والنجارة ، وعلى بابه عقاب غريب الشكل مفقود النظير وقد بالغنا في وصفه في « الاعلام » فانظره هناك ، وجملته من هذه الفنادق مشتملة على العدد الكثير من سوارى الرخام وأعمدته .

الأفران

وعدد الأفران فيما يذكر أيضا أهل سبته ويدور على السنة الناس كثيراً ثلاثمائة وستون فرنا كالفنادق ، وشماخة البلد وعظمه يقطع بصحة ذلك ، أكبرها الفرن الذي بأعلا زقاق ابن يربوع وهو من بناء بني العزفي ، متسع الساحة ، كبير البيت ، مع حسن البناء ونظافته .

السقايات

وعدد السقايات خمس وعشرون سقاية ، أبدعها صنعة ووضعها السقاية التي بطرف العطارين وأول سماط العدول

(72) ج مصرية : مسكن يكون فوق الحوانيت ونحوها ، وهو يعنى به هنا ما صار اليوم يعرف بالشقة appartement

وبازاء باب الشواشين من ابواب الجامع ذات العنابيـب (73) النحاسية والألواح الرخامية والزخرفة والتنميق ، وقد مضى وصفها في « الاعلام » .

ومن السقايات المعدة لسقي الدواب من الخيل وغيرها سقاية جب الميناء العظيم الهيكل المشهور الذي ابتناه الفقيه الرئيس محمد العزفي المذكور وخلده أثراً غريباً بعده رحمه الله تعالى صهريجـان مشتركـان يمد أحدهما الآخر قد أحكم الأسفل والأعلى منهما فرشاً بألواح الصخر المنجور أتم أحكام وأكملـه .

ومن ذلك سقاية القبة بالربض البراني صهريج مستطيل متصل ببئر قريبة التناول طيبة الماء ، وعليها قبة على أربعة أعمدة وإلى جانبها آبار متعددة للسبيل (74) وربما تبلغ الثمانين .

الميضآت

وعدد الميضآت اثنتا عشرة ميضأة (75) منها الميضأة الكبرى ، ميضأة الجامع الأعظم بازاء باب الزلاقة أحد أبواب

(73) جمع عنبوب لغة في أنبوب في نطق عوام المغرب ، وهو القناة التي يخرج بها الماء مفلدة من القادوس إلى السقاية ، وإذا كان الماء يخرج منها مقيفاً بإدارة لولب سميت بزبوراً أي ما يعادل الحنفية عند أهل المشرق .

(74) أي للعموم مجاناً بدون مقابل . وأهل المغرب يضيفون كلمة السبيل لكل مرفق من المرافق العامة ، أو لكل شيء معد للعموم . يقال (جنان السبيل) للحديقة العمومية وكذلك (ماء السبيل) واشتقوا من الكلمة فعل سبل المضعف ومعناه إعطاء الشيء وهبته من غير مقابل يقال سبل فلان قربة الماء وسبل نفسه في سبيل الله الخ .

(75) اسم مكان الوضوء ، وهو في عرف أهل المغرب اسم جامع لمكان التغوط فالوضوء ، ويسمى أيضاً مطهرة أي مكان الطهارة ، وإذا كان خاصاً بالتغوط سمي (بيت الماء) ، وكلمات : المرحاض والكنيف والمستراح كلمات عربية ضرائح حديثة على ألسنة الناس .

بحر أبي السؤل (76) بها عدة بيوت ، وبوسطها صهريج كبير ، وأبدعها صناعة وأحكمها بناء ميضأة المدرسة الجديدة تحتوي على بيوت ثمانية ومطهرة كبيرة وفي كل منها نقير (77) من الرخام يصب فيها ميزاب من النحاس ، وفرش الجميع ألواح منجورة من الصخر ، وبوسطها صهريج مفروش بالزليج (78) الملون ، وقبتها مونقة ومن بعضها صنائعها نور البابونج يخاله الناظر اليه خلقة من احكام الصناعة ، ويجلب الماء الى ذلك كله بالدواليب .

ديار الاشراف

وعدد ديار الاشراف (79) أربعة ، دار الاشراف على عمالة الديوان (80) امام فنادق تجار النصاري حيث

(76) يطلق المؤرخون والجغرافيون المغاربة بحر بسول على جون فراطة المقابل للبحر المتوسط الواقع خلف البرزخ الذي يصل شبه جزيرة سبتة بباقي الوطن المغربي ، ويقابله من الجهة الشمالية أمام البرزخ المذكور بحر الرملة وهو الواقع أمام مدخل مضيق جبل طارق ، ولا أعرف من كتب بحر بسول بألف وياء (أبي السؤل) غير المؤلف .

(77) حجرة او رخامة منقورة الوسط تكون بالمياضي والمظاهر ينصب فيها ماء الاستنجاء من عنبوب .

(78) ما يسمى عند المشاركة بالقيشاني والفسيفساء وعند الأوربيين Mozaïque ويقال في بعض المدن الزلايج ، وصانعه زلايجي (ج زلايجية) واشتقوا منه زليج المضعف يقال زليج فلان داره بمعنى رصفها بالزليج .

(79) كلمة ادارية مغربية قديمة معناها الاشراف على جباية الاموال لخزينة الدولة ، ومتوليها يسمى المشرف ، وقد حلت محلها في القرون الأخيرة كلمة (أمين) .

(80) مكان تسجيل المكوس والأعشار وأدائها ، ثم تخصصت كلمة (الديوانة) بالمراكز المقامة بالحدود بين قطر وقطر لمراقبة السلع المجلوبة والموسوفة (المستوردة والمصدرة) واستخلاص الضرائب المفروضة عليها ، فهي تعادل كلمة كمرك (جمرك) عند المشاركة .

الرحبة (81) العظمى ، وفنادقهم سبعة ، اربعة على صف واحد وثلاثة مفترقة ، ودار الاشراف على سكة المسلمين بقصبة المدينة ، ودار الاشراف على سد الأمتعة وحلها وهي المعروفة بالقاعة (82) حيث تجار العطر ، ودار الاشراف على البناء والنجارة وما يرجع اليها .

المطامير

وعدد المطامير (83) المعدة لخزن الزرع اربعون ألفا مفترقة بالديار وبيعض الحوانيت ما عدى مخازن الفندق الكبير المتقدم الذكر والاهراء التي بالقصبة ، يمكث الزرع في هذه المطامير الستين سنة والسبعين سنة ولا يلحقه تغير لطيب البقعة واعتدال الهواء وكونها جبلية ، فسببة في ذلك شبيهة بقاعدة طليطلة من بر الأندلس أعادهما الله للإسلام ، وأحسنها ما كان في أعالي البلد كطالعة الميناء وفي أسناد الربى ، الأولى منها ربوة ظهر الغدير حذاء سمع الطير ، والسابعة جنة اليانشتي شرقي العرقوب ، وهي سبعة من جهة الجنوب .

(81) للرحبة معنيان في عرف المغاربة ، أحدهما لغوي وهو المكان المتسع أو المكان مطلقاً ، والثاني حرفي - اداري وهو سوق الغلال الفلاحية اليابسة من جبوب وقطاني من قمح وشعير وذرة وفول وحمص وعدس الخ .

(82) صارت كلمة القاعة مخصصة في عرف المغاربة في القرون الأخيرة ، فهي تدل فقط على السوق التي توضع فيها أنواع الادام لبيعها بالجملة كالزيت والسمن والخلع وكذلك العسل ، ويظهر انها كانت تشمل في عرف السبتيين سوق بيع العطور .

(83) ج مطمورة : مكان طمر القمح خاصة وخزن الغلال .

الطواحين

وعدد الطواحين مئة وثلاث ، من أعظمها الطاحونة التي بالمسامريين (84) ضخمة الأبنية ، واسعة الأفنية ، كثيرة المدارات ، تحتوي على مخازن وقاعات ومساكن ، وتليها في الكبر طاحونة أبي السعد الحضرمي ، وطاحونة مقبرة زكّلو ، وطاحونة أبي الحسن الشماع ، وبغربي البلد طاحونة الزياتين ، وطاحونة الحلفاويين ، وطاحونة الكمادين ، وجميع هذه الطواحين بمياهها فيها لا تفتقر ولا تحتاج الى شراء ماء من سقاء ولا من غيره أصلاً ، وكذلك جميع مساكن سبتة حيثما كانت بأقطار المدينة حتى ذلك موجود في المصريات والعليات (85) المحملة ، وقد اشرنا الى ذلك في « الاعلام » .

الأرباض

وعدد الأرباض (86) في الحقيقة ستة : الثلاثة العامرة المتصلة بالبلد ، والربض البراني حيث الحارة (87)

(84) صناع المسامير وباعتها ، ولا تزال الكلمة مستعملة في هذا المعنى الى الآن ، وبفاس سوق المسامريين .

(85) جمع عليّة : هي الغرفة في الطابق الثاني من الدار وما فوقه ، وتجمع أيضاً على علالي ، وتستعمل بهذا المعنى أيضاً في السنة عوام بعض المدن المغربية .

(86) جمع ربض بفتح الباء وسكونها : ما حول المدينة ، يطلقه المغاربة والأندلسيون على الضاحية القريبة من أسوار المدينة والمشتتة في الغالب على دور الطبقة العاملة والفقيرة وزرائب الماشية والخشب وشبهها ، ويقلب عوام بعض المدن ضاده طاء فينطقونه ربط .

(87) الحارة في اللغة محلة متصلة المنازل فهي تدل على معنى (الحومة) في عرف أهل المغرب ، أما في العامية المغربية فتدل على حفير تلقى فيه جيف الدواب ، يكون بعيداً عن أسوار المدن لئلا يؤذى تننّها السكان .

والكسابون (88) الذي هدم سورہ السلطان أبو سعيد (89) من حافة الغدار الى مضرب الشبكة ، وأفراڠ المدينة المحاذية له حيث القصر الملوكي الذي أعده ملوك بني مرين هنالك لنزولهم ، والميناء من الجانب الشرقي ، دورها ستة أميال ، كل ذلك تحت اسوار وابراج ، الا ما كان لغير الشرق امام المجرى الزقاقية لأجل تلك الصفوف التي هناك يسكنها اهل الزمام وبها زوايا وجنات وشعاري (90) ومجاشر (91) وغير ذلك ، ومنها يحتطب اهل سبتة حال الاضطراب والنزول

الأبواب

وعدد الأبواب خمسون بابا منها الباب الأعظم الشهير الضخم الهيكل الذي لا يلفى له نظير المعروف بالباب الجديد ، وهذا الباب من مفردات سبتة ومن آثار الملوك بها ، اكتفتها قلهرة عظيمة البناء هائلة المنظر سامية في الجو ، قد استقلت على عشرين قبات واربعة عشر قوسا ، وبابه الأوسط بين قلهرتين

(88) الكسب طلب المال وجمعه ، وربحه ، وله هذه الدلالة العامة في العامية المغربية ، كما ان له دلالة خاصة ، وهي اكتساب الماشية من غنم وبقر وتملكها ، وتسمى الماشية (كسبية) ومالكها والمستوزق منها (كسابا) وهو ما يقصده المؤلف هنا .

(89) السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني المكنى بأبي سعيد ، ولد يوم الجمعة 29 جمادى الأخرى عام 675 هـ وبويع ليلة الأربعاء متم جمادى الأخرى عام 710 وتوفي بعلة النقرس ليلة الجمعة 25 ذي القعدة عام 731 وله آثار عديدة بالمغرب من أشهرها مدرسة العطارين بفاس .

(90) جمع شعراء : الأرض أو الروضة الكثيرة الشجر .

(91) جمع مجشر ، ويقال أيضاً الجسر : المرعى القريب من البيوت تقيم به الدواب ولا تزوب الى أهلها ، ويقلب عوام المغرب الجب دالا فيقولون المدشر والدشر . ويدل في عرفهم على القرى الصغيرة بالأرياف .

اثنين بارزتين من القلهرة العظمى ، والباب في السعة والارتفاع قد أربى على الغاية ، وجاوز الحد والنهاية ، وقوسه وفياصله قد أحكم بناؤها بالكذان ، بأعجب صنعة وأبدع اتقان . ويذكر أنه على شكل باب مدينة همذان ، وقد استوفينا وصفه في « الاعلام » فقف عليه .

وعدد أبواب الغدر (92) والخنيزرات (93) وأبواب الستارات (94) ومسالك السلوقيات (95) ستة عشر بابا ، وأبواب الربض البراني الذي هدم سورهُ أبو سعيد المتقدم الذكر خمسة ، وأبواب آفراك ثلاثة أكبرها باب فاس الذي بناه السلطان أبو الحسن بانيه على شكل باب السبع (96) من البلد الجديد (97) الذي به كرسي مملكته وعلى مثاله رحمه الله ، جملة ذلك أربعة وسبعون بابا وجميعها ملبس بالحديد الا اليسير .

(92) ج غدير : قطعة ماء يخلقها السيل (الكلثة) .

(93) ج خنيزرة ، وهي في العامية المغربية مجرى (معدى) مائى كبير ذو أبواب وأغلاق مقبى تحت الأرض يدخل منه الماء الكثير الى المدن أو يجرى فيه من جهة إلى أخرى داخلها كالخنيزرة الكائنة بين المدرسة البوعنانية بفاس وميضاتها .

(94) جمع ستارة : في اللغة كل ما يستر به ، وما يسدل على الأبواب والسراجب حجبا للنظر ، وله - بالإضافة الى هذا المعنى الأصلي - معنى آخر في عرف المغاربة ، فهو يدل لديهم على سور قصير يبنى أمام الأسوار الكبيرة يتقى به المدافعون عن المدن ويصدون هجمات المغيرين على أسوارها الكبيرة ، فهو في حكم التحصينات الأمامية .

(95) جمع سلوقية : في اللغة مقعد الربان من السفينة ، وفي اصطلاح أهل المغرب مجارى المياه المبنية بالسلاقة .

(96) الباب الواقع بين باب الدكاكين وباب الساكمة من فاس الجديد .

(97) فاس الجديد حيث قصور السلطان ودور بطانته .

الحفائر

وعدد الحفائر (98) أربعة : الحفير الكبير المحيط بالربض البراني المذكور ، والحفير الفاصل بينه وبين الأرباض الثلاثة من الشطابين (99) الى مضرب الشبكة ، والحفير الهائل المعروف بالسهاج حسبما نص عليه البكري (100) الفاصل بين الأرباض والمدينة وهو الذي عليه القنطرتان : قنطرة باب المشاطين وقنطرة باب الفرّج ، والرابع الحفير الفاصل بين جنة اليانشتي من الميناء وبين ما يلي ذلك من البلد من العرقوب الى باب الحلويين .

المصليات

وعدد المصليات ستة ، أشرفها وأسناها المصلى الكبير مصلى المدينة ، ومما اتصف به هذا المصلى كونه خارجاً عن المدينة داخلًا في حكمها ، فوجه خروجه أنه خلف السور في براح متصل بأرض عظيمة الاتساع مشتملة على جنات ودمن ومجاشر وجبال وخنادق وشعاري وسوى ذلك ، دور الجميع ستة أميال ، فصار المصلى في حكم الصحراء على السنة في ذلك ، ووجه دخوله هو ان البراح الموصوف بما اتصل به منقطع في وسط البحر فلا يلحق احداً في هذا المصلى خوف من عدو

(٩٨) جمع حفير : الخندق ، وينطق به عوام المغرب مبربراً (أحفير) .

(٩٩) جمع شطاب : صانع الشطابة (المكنسة) .

(100) لا يوجد ذكر لحفير السهاج في وصف سبنة من المسالك والممالك لأبي عبيد البكري .

عاد ولا يتعطل من اقامة الصلاة في ايام الفتن والقتال ، ولا في حالة الحصر والنزول (١٠١) بخلاف غيره .

ومنها بأعلا حافة الغدار المصلى الملوكي المتسع المستوى الأرض المشرف على البحر هنالك المختص بسكان آفراك من الأمراء والأجناد وغيرهم ، به كان يصلي السلطان أبو الحسن بجيشه رحمه الله تعالى .

وباقياها لأهل الأرباض والقصبة ولمن بربوة أبي الفضل احدى ربا المنارة من الزماميين الحارسين بها نهاراً .

المرامي

وعدد المرامي المعبر عنها بالجلسات وأماكن السبق المعلومات للرماة أربعة وأربعون مرمى ، بالميناء تسع جلسات ، جلسة الحفير بازاء باب الحلويين المتقدم الذكر المخصوصة بالقاضي وصدور الفقهاء من العدول وغيرهم ، اذ الرمي طبع لأهل سبتة طبعوا عليه ، فلا تلفي منهم شريفا ولا مشروفا ولا كبيراً ولا صغيراً الا وله بصر بالرمي وتقدم فيه ، ومعظم رميهم بالقوس العقارة ، وهو من جملة الأشياء التي تميزوا بها ، ومن هذه الجلسة الى الهدف مجال للرماة من مئة وعشرين خطوة وهو القدر المتوسط ، ويعبرون عن الخطوة بالباع ، ومقدار ذلك في اصطلاحهم ثلاثة اقدام ، ومن ذلك جلسة مدى رميها من اربعمئة خطوة ، وجلسة من اربعمئة

وخمسين ، وجلسة من سبعمئة ، وهي من أبعد المرامي وعلى حسب القوس في الشدة واللين ، ومرمى عاشر بوسط المصلى ، وهو بانفراده للقوس العربية ، وبالمنارة من داخل البلد اثنا عشر ، منها سبعة من ألف وخمسمئة خطوة وهي الغاية ، ومن الجلسات جلسة من اربعمئة وعشرين ، وجلسة اخرى من اربعمئة ، ومن ابدعها جلسة بظهر خارج المقلب يرمي منها الى ثلاث نواحي ، ناحية مداها ثمانون خطوة ، واخرى مئة وخمسون ، واخرى مئة وتسعون ، واربعة مرامي خاصة بالقوس العربية ايضا ، فجملته ما يلي المنارة اذا ستة عشر مرمى ، وبالقصبه جلسة واحدة برحبة الزجاج منها من ثمانين خطوة ، وبالأرباض الثلاثة سبع جلسات من ثمانمئة ، وبالربض البراني جلسة من مئة خطوة وسبقة من ثلاثمئة وخمس وسبعين ، وبخندق القمل خارج الباب الأحمر جليستان اثنتان وسبقة من ألف باع ومئتين ، وبجوف أفراث جلسة من اربعمئة في ارض مستوية ، وبخارج باب فاس من ابواب أفراث المذكور سبقتان ، سبقة من ألف باع ومئتين كذلك ، وسبقة اخرى من ألف باع ، وقد مضى في « الاعلام » وصف أماكن هذه المرامي ومن اين يبتدأ بالرمي والى حيث ينتهى فيه ، وذكر المنجرات قد تقدم .

المقاصر

وعدد المقاصر (102) خمسة وعشرون مقصراً وكلها تحت الأسوار والأبراج والأبواب ، منها بالميناء ستة عشر ، واحد بجانب القبلة وهو مقصر عش الغراب كان في الزمان القديم ، وخمسة عشر بالجانب الجوفي من قاله (103) الدنيافي الى الموضع المعروف بماء يقطر ، وهي من أحسن المقاصر وأعجبها اتساعاً وأماناً وقلة لازم ، كل مقصر منها يحتوي على مقصرين اثنين : مقصر داخل السور ومقصر خارج عنه ، ولكل مقصر برج من أبراج السور خاص به تحط فيه الأمتعة ليلاً وتنشر نهاراً الى ان تتم قصارتها وتتخلص فلا يخاف عليها طول تلك المدة من لص ، ولا تكلف بحملها بالغداة والعشي مؤونة كما في سائر البلاد ، ومنها بساحة الحافة من داخل البلد ستة مقاصر ، ولها ايضاً أبراج لصيانة الأمتعة على نحو ما تقدم ، وبالأرباض ثلاثة مقاصر خاصة بأهلها ، وكان بقريتنا بزيج مقصر كبير خارج من العدد على ساحل من سواحلها حصباًؤه كالدردنصوعاً وبريقاً ، وعدد

(102) ج مقصر : المكان الذي تدق فيه الثياب وتحور وتبيض ، والكلمة فارسية الأصل ، وقد كان لحرفة القصارة أهمية في المغرب القديم ، ولكنها اندثرت الآن ، ولم يبق ما يذكر بها الا بعض الألفاظ المشتقة منها كالقصار : اسم أسرة شهيرة ، والقصرية الآنية التي تقصر فيها الثياب ، والقصارين حي بتلمسان ، واستحسن ترجمة هذه الكلمة بـ Blanchisserie واحياءها بإطلاقها على حرفة تنظيف الثياب العصرية .

(103) القالة في عامية المغرب القديمة مقياس طوله 50 سنتيماً ، فهي كالذرع ، ولا يزال مستعملاً بهذا المعنى الى الآن ، ولعل القالة كانت تطلق بالمغرب في القديم على بعض الأسوار التي يجري فوقها الماء داخل قواديس كقالة الدنيافي ، وقالة البسابس ، وقالة الصندل ، وقالة العين التي يشير اليها المؤلف ، وقد كان عندنا يقاس سور ممقد من باب الحصن الجديد (باب الجديد) الى باب الشباك بزيتون ابن عطية (وادي الزيتون) يسمى نص قاله ، هدم منذ أربعة أعوام عندما شرع في تغطية وادي أبي طوية (بوخرارب) .

المقاصر الغزلية تسعة عشر مقصراً متصلة بمقاصر الحافة المذكورة من جهة الشرق والغرب وأماكنها ستة من جملتها قاله البسابس ، وقاله الصندل ، وقاله العين حيث قبور الشهداء هنالك .

المقبرات

وعدد المقبرات بداخل المدينة وخارجها ثلاث عشرة :
مقبرة التوتة شرقي الميناء ، مقبرة الميناء بسفح الجبل ،
مقبرة المنارة تحتوي على ست مقبرات اولها مقبرة ظهر
الملعب ، وآخرها مقبرة بئر النقطة في مدى طويل ، مقبرة ابن
الرامي ، مقبرة الخوائم ، مقبرة زكّلو ، مقبرة مسجد المحلة ،
مقبرة البلد القديم الذي اختطه سبت ، مقبرة الشريعة من
الربض الأوسط ، مقبرة الحارة ، مقبرة مضرب الشبكة ،
مقبرة مضرب الشبكة الثانية ، مقبرة احجار السودان الأولى
والثانية .

المراسي

وعدد المراسي من طرف قب منت شرقي جون فراطة من
البحر الجنوبي المعروف ببحر أبي السول الى حجر الطفل
القريب من قصر الجواز من البحر الشمالي المعروف ببحر
الرملة ثلاثون مرسي ، منها مرسي المدينة المعروف بحفرة
مختار من بحر الرملة المذكور وهو من المراسي الجيدة بالليح
والقرب والجرج ؟ ويخاف فيها من الريح البراني ، سيما عند

دار الصناعة حيث مضرب الشبكة الا اذا وافق الرأس الحفرة المذكورة وهي امام باب الحلفاويين ، وعلم الاهتداء ان يسامت مجاز جزيرة الرملة وينفتح له دون ساتر يستره ، فاذا كان كذلك فقد وافقها ، والقاع منها اذناك على ثمانى قامات (104) ، رمل كله ، فذلك الموضع مرسى بكل هواء برانيا كان او غيره ، وهو من اشرف مراسى المدينة ، فاعلم ذلك ، وباقي المراسى مفسر في « الاعلام » .

المضارب والمصايد

وعدد المضارب (105) المعلومة لحوت البحر وغيره بالبحرين معا تسعة مضارب ، أعظمها فائدة مضرب أويات (106) ، وكلها مفيدة ، ومنها ما هو بداخل المدينة ومنها ما هو خارج عنها .

وعدد ما وقفنا عليه من المصايد سوى ما لم نقف عليه مئتان اثنتان وتسعة وتسعون مصيداً مفترقة من طرف قب منت من بحر أبي السؤل المذكور الى مرسى موسى بل الى مجشر فرديوة (107) من ارض مصمودة من بحر الرملة المشار

(104) ج قامة : قد الانسان ، ما زالت مستعملة بهذا المعنى في عامية المغرب .

(105) ج مضربة : المكان الذي تضرب فيه شباك صيد السمك من البحر في عامية المغرب والأندلس ، وهي في الاسبانية كذلك almadraha

(106) هذا الوادي هو الذي يحد اليوم من الجهة الجنوبية الشرقية منطقة سبتة المحتلة .

وامامه مباشرة يقع برج وادي أويات المسمى بالاسبانية Principe Alfonso

(107) ما زال الدشر معروفاً بهذا الاسم الى الآن ، وهو واقع في فرقة البجراويين من

قبيلة أنجرة .

اليه ، وقد بينا في « الاعلام » ما يقع الانتفاع به منها من ذكر
العلامات والمياه وعلى كم يصاد في كل مصيد منها ، فقف
على ذلك فانه حسن في بابه . انتهى .

قرية بنيونش

ولنذكر الآن ما جمعه قرية بنيونش المشهورة في الآفاق ،
التي أربت على القرى وفاقت شعب بوان من أقصى العراق .

فعدد العيون والأنهار التي بها ستة وثمانون ، أرفعها
قدراً وأشهرها في النفع ذكراً امزار (108) ، وعدد الحمامات
بالأربعة المبرزة للناس مئة وستة وعشرون حماماً منها
خمسة وعشرون بخندق رحمة (109) بالقرية المتصلة بها
المنسحب عليها ذيل حرمتها في رفع الوظيف والتحرير من
المغرم ، وعدد الأرحي الطاحنة بمياه تلك الأنهار خمسون ،
وعدد بيوتها تسعة وثلاثون ، منها أحد عشر بيتاً في كل بيت
رحيان ثنتان فجاء من ذلك العدد المذكور ، وعدد المنازل
خمسة وعشرون ، اشرفها المنزل المعروف بمقبرة الشيوخ
المحتوي على الجنات والبساتين النبيلة القدر الملوكية ،
وعدد المساجد تسعة عشر ، اربعة بخندق رحمة المذكور
وباقى العدد بالقرية ، من جملتها المسجد الذي تجمع فيه صلاة
الجمعة ، بلاطات هذا الجامع ثلاثة ، وله صحنان اثنان ،
ومنبره حسن الصنعة ، ومراقيه ستة ، وتاريخ بنائه منقوش

(108) ما زال معروفاً باسمه الى الآن ، وهو واقع بجبل موسى الى الشرق من قرية بليونش .

(109) تقع هذه القرية اليوم داخل المنطقة المحتلة قريباً من المكان المسمى عند الاسبانيين

في لوح من الرخام الأبيض بازاء بابه الشرقي ، وجرية نهر
عنصر اللوز وهو من الأنهار المعدودة في أنهار القرية الى
جانب الجامع مما يلي قبلته ، وعدد الحوانيت خمسة وعشرون
حانوتا ، ويذكر انها كانت اكثر من هذا العدد والله أعلم ،
وعدد الأفران ستة عشر فرنا مفترقة في ازقة المنازل ، وليس
بها من الفنادق الا فندق واحد بساحل القطارة (١١٠) خارج
السور هناك ، واليه تنتهي جرية نهر أمزار المذكور ، ثم يفترق
ذات اليمين وذات الشمال ، وبالقرية مصانع ملوكية وأبراج
هائلة أبوابها مصفحة بالحديد ، بها قببات وطيافير رخامية
ومحنشات وصهاريج ومياه خلال ذلك تطرد ، ومن أعظم ذلك
وأهوله برج السويحلة المشهور الغريب الشكل والنظير ، في
أعلاه قصر يصعد الماء اليه بالحيل الهندسية حتى يعمه ،
ومسالكها وطرقها تحت اسوار وابراج وابواب ، منها بجهة
البحر اربعة ابواب ، وللبر باب ومسلكان ، احد المسلكين بين
الجبليين ، والآخر على العين الحمراء لا بناء عليهما لمنعهما .

والقرية في كثرة الفواكه الصيفية والخريفية واختلاف
أصنافها وتعدد أرهاطها وأنواعها بحيث توسق منها الأجفان
وتسافر الى المغرب وبلاد الأندلس .

فمن الخريفية العنب انتهى الى خمسة وستين بين رهط
ونوع ، التين انتهى الى ثمانية وعشرين نوعا ، التفاح انتهى
الى خمسة عشر نوعا ، الخوخ انواعه ستة ، السفرجل انواعه

(١١٠) في طرة باحدى نسخ اختصار الاخبار : ما زال اثر الفندق ، اما ساحل القطارة فانه
يسمى الآن ساحل الحجارة ، وسور الفندق ما زال قائما .

أربعة ، المشتتهى نوع واحد وليس بالمغرب منها شيء ،
العناب نوعان ، الرمان انتهى الى ستة عشر نوعا ، اللوز
انواعه أربعة احدها المر ، وفي اتخاذ العصي من خشبه
خواص ، الجوز انواعه بهذه القرية البنيونشية وبغيرها من
قرى سبته تسعة انواع ، وهو من الغلات العظيمة الفائدة ،
الجلوز نوع واحد والموجود منه في حيز الغلة الشاه بلوط وهو
القسطل ، هذا الصنف اخو الجوز في عظم الفائدة وكثرته ،
وهو في سائر القرى اكثر من ان يوصف او ينتهي فيه الى
غاية ، وانواعه متعددة ، اعرف منها ثمانية عشر نوعا لكثرته
بأماكنا من قريننا بزيج ، الزيتون انواعه ثلاثة وليس بالكثير ،
الخروب نوعان طيب وردي ، الصنوبر انواعه ثلاثة وربما
ترجع الى نوعين ، النخل موجود وليس بصالح في هذه
الأوطان الجوفية (III) .

ومن الصيفية المشماش انتهى الى سبعة عشر نوعا ، وهو
أقصى ما يوجد في هذا الصنف ، عيون البقر انتهت الى
أربعة عشر نوعا ، الاجاص ونعني به الكمثري انتهى الى ستة
وثلاثين ما بين رهط ونوع ، التوت نوعان أسود وأبيض ،
والأبيض قليل ، ولا يوجد بسبته ولا بنظرها الا بالرياض
المتصل بمزل الأمير أبي طالب العزفي (II2) من داخل المدينة

III الجوف : الشمال ، وعكسه القبلة : الجنوب .

II2 عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد العزفي اللخمى المكنى بأبي طالب أحد الأمراء
العزفيين الذين حكموا سبته عند اختلال نظام الأسرة الموحدية وبداية الأسرة المرينية ، أمه
السيدة مريم بنت الولي الصالح سيدى أحمد القنجانرى المتقدم الذكر ، ولّى الأمر بسبته عام 775
وخلع عام 705 ، وتوفى مخلوعاً بفاس فى شعبان عام 713 هـ كان من أهل الجلالة والصبوة
حافظاً للحديث عارفاً بالتاريخ ط ترجمته فى **جلوة الاقتباس** ص 245 .

دون غيره ، باكر التين وهو الباكور عند الناس ، وأنواع التين قد تقدمت ، القراسيا وهو حب الملوك أنواعه ثلاثة وهو قليل ولا اعتناء لأهل سبته بغرسه إذ عندهم ما هو أعظم فائدة منه .

ومما يجيء في فصل الشتاء الترنج وهو نوعان حلوي وحامض ، فالحلو كثير بهذه القرية وبغيرها ، والحامض غير موجود بسبته وليس بحوزها منه الا شيء يسير بأرض مجكسة ، وفيه خاصية تحل الجوهر وتصيره كالمني ، ومن الحوامض الليم وفيه نوعان ويحمل بطنين ، الليمون نوع مفرد ، النارنج انواع ، الزنبوع نوع واحد ، وكل ذلك كثير موجود بالقرية وبسواها من القرى ذات الأودية والأنهار ، وقصب السكر خاص بقرية بنيونش وفيه انواع ثلاثة ، والموز كثير بداخل المدينة ولا يختص بفصل .

ومن المشمومات الرياحان ثلاثة انواع مشرقى وصعترى وجبلي ، الياسمين نوع مفرد ، النسرين كذلك ، الخيري خمسة انواع ، البهار نوعان ، السوسان نوع واحد ، الورد ثلاثة انواع ، النوار القرنفلي نوعان ، البنفسج نوعان ، النعنع نوعان ، الترنجان نوع واحد ، المرددوش نوع واحد ، زهر النارنج كذلك .

والقرية مرتفعة محجوبة من جانب الجنوب بالجبال مفتوحة للبحر تهب عليها منه ريح الشمال ، قد وافقت قول الأطباء في طيب الهواء والماء والاعتدال .

هذا وبالقطر قرى متعددة عظيمة الخصب جمة الفائدة ، المشهور منها بالغلة الخريفية وان كان جميع ما تقدم ذكره

من الأصناف والأنواع موجودا فيها ، قرية ابي قورس ، وقرية
أويات ، وقرية بني مصالة (II3) ووادي عين القشر ، ووادي
عليان ، ووادي فرايم (II4) ، وما اشبه ذلك من القرى الوادية ،
والمشهورة بالغلة الصيفية المتناهية في الكثرة قريتنا
البزبجية وشبهها من قرى الساحل ، والأرحى الطاحنة بهذه
القرى للمدينة ثلاث واربعون رحي ، منها بقرية أويات اثنتان
وعشرون رحي ، وبقرية بني مصالة اثنتا عشرة ، وبوادي
عليان رحي واحدة ، وبمرسى موسى القرية المشهورة بكثرة
التين الطيب النادر في رقة القشر ولذاذة المطعم وتخير النوع
سبع أرحي على نهرها العظيم الجرية ، ومن هناك اجتاز موسى
ابن نصير ، وبوادي المقصرة من القرية البزبجية واحدة .

ولا يلحق بالاختصار أن نطول بذكر المحارث والمزارع
والمجاشر والعمائر المتصلة من هذه القرى الى اقصى الريف
شرقا والى قصر كتامة (II5) اول بلاد الهبط غربا وما بها
هنالك من المواشي والسمن والعسل والشمع والفواكه
أخضرها (II6) ويابسها وما يتخلل تلك الأماكن من الأودية
والأنهار وضروب الشجر وشعاري الأرز والبلوط والطحش
والبقس وما أشبهه من مكارم الخشب وانواعه ومعادن الحديد
والقار وسوى ذلك مما يعود نفعه على الثغر ويستعان به على

(II3) قرية واقعة الى الشرق من قرية الفنيديق التي بها مركز الديوانة والشرطة المغريتين .

(II4) وفي بعض النسخ وادي فراس ، أما أبو عبيد البكري فيسميه وادي اليم .

(II5) هو قصر عبد الكريم أو مدينة القصر الكبير الواقعة في أول بلاد الهبط جنوبا لا
غربا كما يقول المؤلف ، أما القصر الصغير الواقع بين سبتة وطنجة فيعرف بقصر مصمودة
وقصر المجاز .

(II6) من معاني الأخضر في عامية المغاربة : الرطب عكس اليابس .

الانشاء وما يرجع الى الأمور الجهادية ، وكل ذلك في حوزة
وراجع اليه وقلّ ان يوجد هذا مجتمعا في قطر سواه .

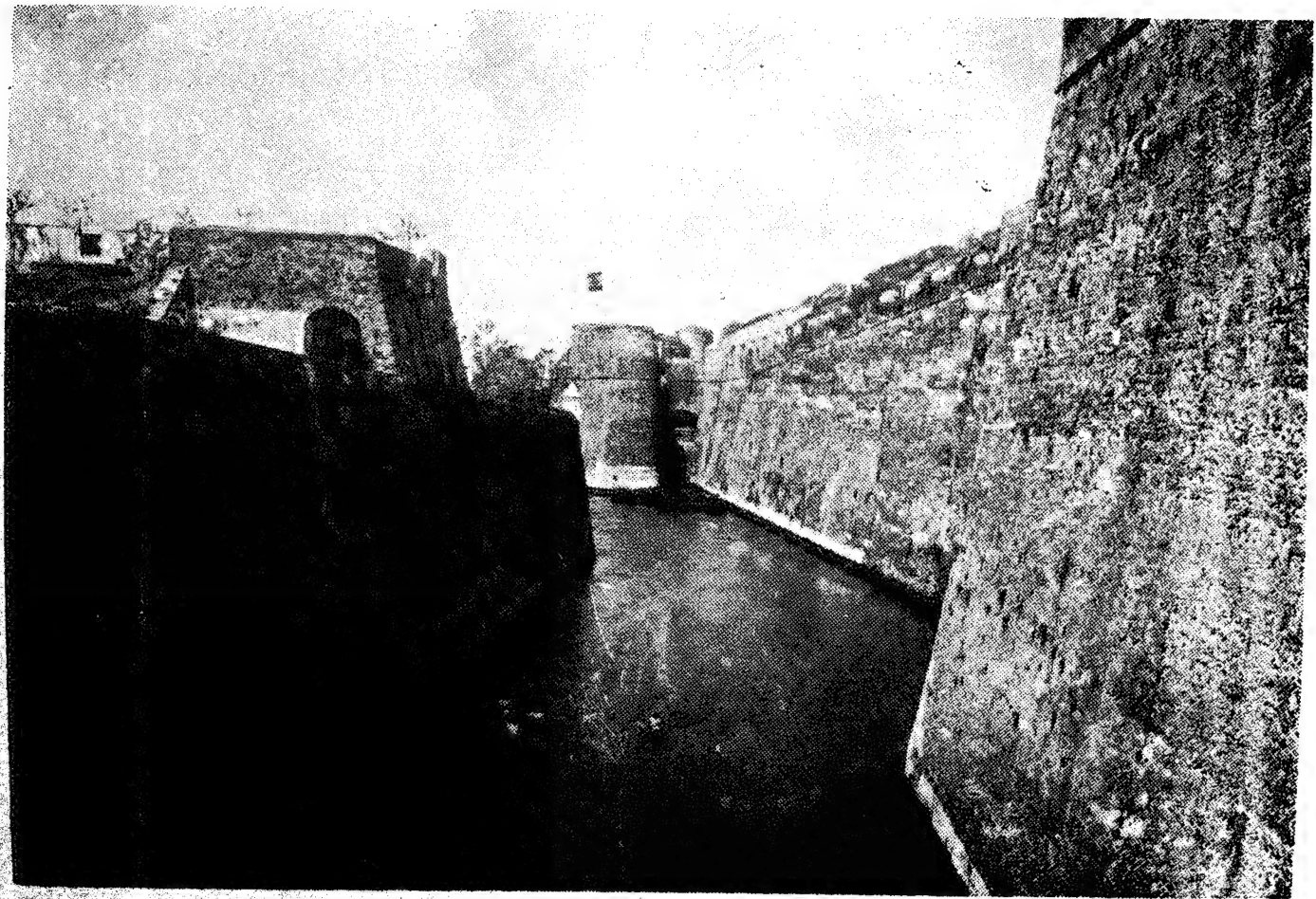
فانظر ما كان عليه هذا الثغر الشامخ وما اصاب به
المسلمون ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وسيعلم الذين ظلموا
أي منقلب ينقلبون ، والله أسأل ان يمن بارتجاعه ويعيده كما
كان ، ويمكن من نحور أعدائه الذابل والسنان ، بمنه وفضله ،
وكرمه وطوله ، انه منعم منان .

انتهى الغرض المقصود والحمد لله مقرب كل نازح ومنيل
كل مرغوب ومسؤول ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
النبي المصطفى الرسول ، وعلى آله وصحابه ما اختلف
الاشراق والأفول .

وفرغ الذي ألفه من جمعه ونظمه ضحى يوم الاثنين غرة
شهر ربيع الأول المبارك من عام خمسة وعشرين وثمانمئة .

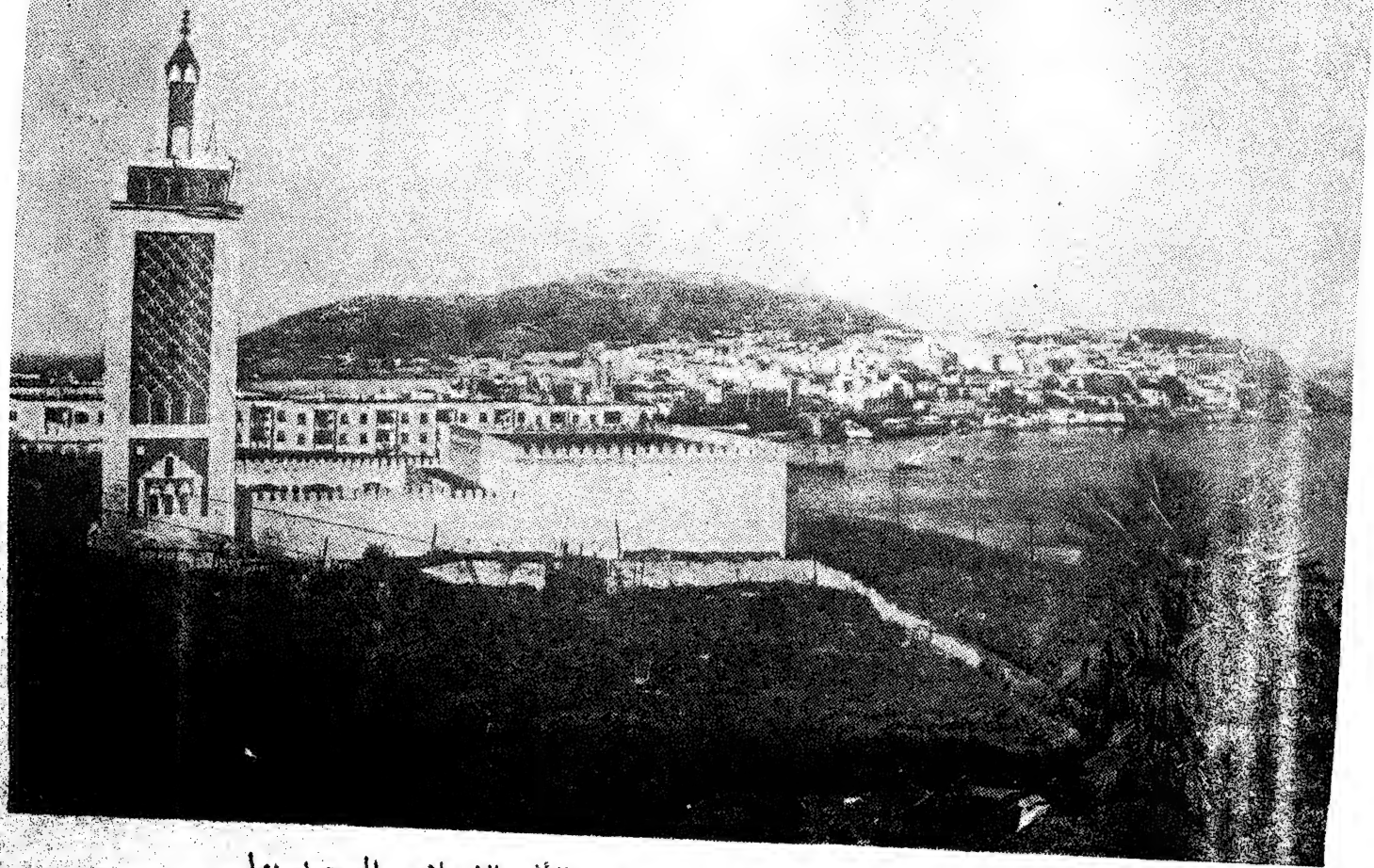


سبّته ، الساحة ، والشارع الكبير الوحيد الى اليمين (زقاق ابن عيسى سابقاً)
والكورنيش الى اليسار



حصون اسبانية بوسط سبتة مواجهة للمغرب يفصلها

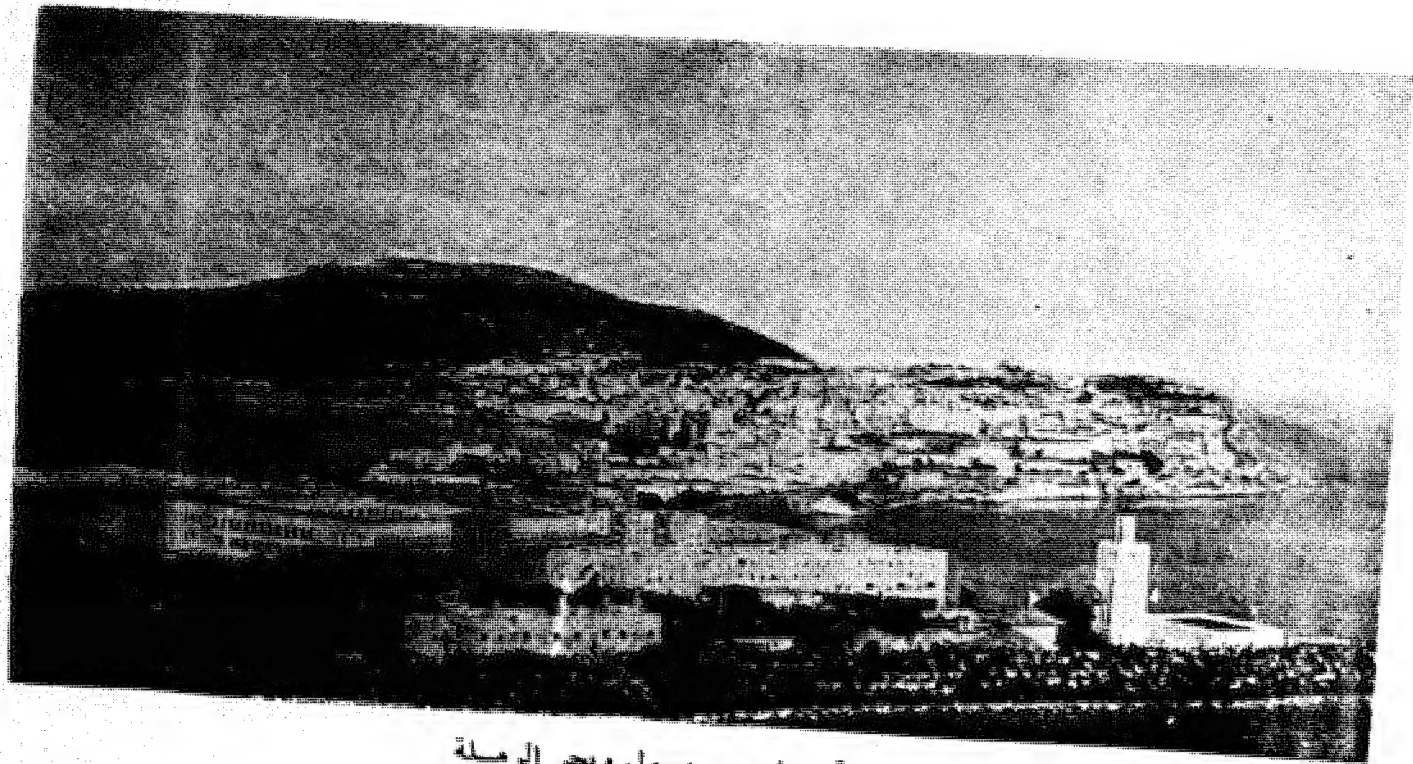
خندق، يجري فيه الماء من بحر بسول وبحر الرملة



مسجد جديد بني في سبتة . . . وهو الأثر الاسلامي الوحيد بها



سبيّنة ، المرسى (بحر الرملة ومضرب الشبكة) وجبل المينا



سبتة بين بحر بسول وبحر الرملة



سبّنة ، ويبدو بحر بسول الموالى للبحر المتوسط الى جهة اليمين وبحر الرملة الموالى لمضيق جبل طارق الى اليسار ،
ويبينهما في أعلا الصورة جبل المينا وبه الحصن الشهير .



سبتة . . . وطود موسى لها تاج" على الراس

ملاحق

جغرافية وأدبية وديبلوماسية

وصف سبتة

(منقول من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري)

وهي على ضفة البحر الرومي ، وهو بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط ، وهي في طرف من الأرض داخل من الغرب الى الشرق ضيق جداً ، والبحر محيط بها شرقاً وشمالاً وقبلة ، ولو شاء ساكنوها ان يوصلوه من ناحية الشمال لوصلوه فتكون جزيرة منقطعة ، وقد حفر من تقدم في ذلك الموضع نحو غلوتين ، وهي مدينة كبيرة مسورة بسور صخر محكم البناء بناه عبد الرحمان الناصر لدين الله ، وحماماتها يجلب اليها الماء على الظهر من البحر ، وبمدينتها حمام قديم يعرف بحمام خالد ، ولها ربض من جانب الشرق فيه ثلاثة حمامات ، وجامعها على البحر القبلي المعروف ببحر بسول ، له خمسة بلاطات ، وفي صحنه جبان ، ولها مقبرة في الجبل ومقبرة اخرى بجوفها على بحر الرملة ، وأهلها عرب وبربر ، فعربها تنسب الى صدف ، وبربرها من ناحية أصيلة والبصرة ، ولم تزل دار علم ، وفي شرقها جبل منيف كان محمد بن أبي عامر ابتداء فيه بناء سور لم يتم ، وهذا الجبل مطل على الربض المذكور الذي فيه الحمامات ، وما بينها كروم ، ودار الامارة في جوفي المدينة ، وطولها من السور الغربي الذي يدخل منه المدينة قاطعاً الى آخر الجزيرة خمسة أميال ، والمدينة في الجانب الغربي منها ، ولسورها الغربي تسعة أبراج ، والباب

في البرج الأوسط ، وبين يدي هذا السور سور لطيف يستتر الرجل ، ويتصل به خندق عميق عريض عليه قنطرة خشب امامها بستان وآبار ومقبرة ، والسور القبلي على اجراف عالية ، والشرقي والجوفي فيه تطامن ، ولها باب ثاني مما يلي الجوف في برج يعرف ببرج سابق يدخل منه الى دار الامارة ، وذرع المدينة من السور الغربي الى الشرقي ألفان وخمسمئة ذراع ، وذرع ما يأخذه ثقاف الريض المتصل بالسور الغربي سبعة آلاف واربعمئة ذراع ، وهي مدينة قديمة سكنها الأول ، وبها آثارهم بقايا كنائس وحمامات ، وماؤها مجلوب من نهر أويات مع ضفة البحر القبلي في قنا الى الكنيسة التي هي اليوم الجامع ، وكان صاحبها اليان هو الذي أجاز طارق بن زياد وأصحابه الى الأندلس ، فلما غزا عقبة بن نافع القرشي أرض المغرب وصار الى سبتة خرج اليه اليان بهدايا وتحف ورغب اليه في الأمان ، فأمنه وأقره في موضعه ، ثم دخلها العرب بعد ذلك بالصلح وعمروها ، ثم قام عليهم بربر طنجة فأخرجوهم منها وأقفروها فبقيت خرابا يعمرها الوحش مدة ، ثم دخلها رجل من غمارة يسمى ماجكس ، وكان مشركا فعمرها واسلم ورأس فيها ، ثم وليها بعد هلاكه ابنه عصام ، ثم ابن ابنه مجبر بن عصام ، وفي دولتهم دخلها قوم كثير من اهل قلشانة ايام المحل فاشتروا من البربر وبنوا فيها واستوطنوها ، وكانوا مع ذلك يؤدون الطاعة الى قريش العدو من الحسينين ، حتى افتتحها عبد

الرحمان الناصر لدين الله (II7) وواليتها الرضا بن عصام بعد
موت أخيه مجبر ، ودخلها عامله وقائده فرج بن عفير يوم
الجمعة (II8) في صدر ربيع الأول سنة تسع عشرة (وثلاثمئة) .
والمسلك من سبته الى طنجة على طرق ، وهي مساكن
قبائل مصمودة كلها .

(II7) قال ابن عذارى فى البيان المغرب I : 201 : وفى فتحها يقول عبيد الله بن يحيى
بن ادريس :

بسيافك دانت عنوة وأقرت	بصائر كانت برهة قد تولت
وما قربت أهواؤها اذا تقربت	ولا حليت بالزى لما تحلت
ولكن أزالتي راسيات عقوقها	عزائم لو ترمى بها العصم زلت
ودولة منصور اللواء مؤيد	تدال بحمد الله من شر دولة
فهذا أوان النصر منها وهذه	بشائره تروى الأنام بسبته

(II8) قال ابن عذارى فى البيان المغرب I : 204 : يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان
من سنة 319 .

وصف سبتة

(منقول من كتاب نزهة المشتاق ، في اختراق الآفاق)

تأليف محمد الشريف الادريسي السبتي

... فاما مدينة سبتة فهي تقابل الجزيرة الخضراء ، وهي سبعة أجبل صغار متصلة بعضها ببعض معمورة ، طولها من المغرب الى المشرق نحو ميل ، ويتصل بها من جهة المغرب وعلى ميلين منها جبل موسى ، وهذا الجبل منسوب لموسى ابن نصير وهو الذي كان على يديه افتتاح الأندلس في صدر الاسلام ، وتجاوره جنات وبساتين وأشجار وفواكه كثيرة وقصب سكر وأترج يتجهز به الى ما جاور سبتة من البلاد لكثرة الفواكه بها ، ويسمى هذا المكان الذي جمع هذا كله بليونش ، وبهذا الموضع مياه جارية وأنهار مطردة وخصب زائد ، ويلى المدينة من جهة المشرق جبل عال يسمى جبل المنية ، وأعلاه بسيط ، وعلى اعلاه سور بناه محمد بن أبي عامر عند ما جاز اليها من الأندلس وأراد ان ينقل المدينة الى أعلاه هذا الجبل فمات عند فراغه من بنيان أسوارها وعجز أهل سبتة عن الانتقال الى هذه المدينة المسماة بالمينة فمكثوا في مدينتهم ، وبقيت المينة خالية واسوارها قائمة وقد نبت حطب الشعراء فيها ، وفي وسط المدينة بأعلا الجبل عين ماء لطيفة لكنها لا تجف البتة ، وهذه الأسوار التي تحيط بمدينة المينة تظهر من عدوة الأندلس لشدة بياضها .

ومدينة سبتة سميت بهذا الاسم لأنها جزيرة منقطعة ،
والبحر يطيف بها من جميع جهاتها الا من ناحية المغرب فان
البحر يكاد يلتقي بعضه ببعض هناك ، ولا يبقى بينهما الا أقل
من رمية سهم ، والبحر الذي يليها شمالا يسمى بحر الزقاق ،
والبحر الآخر الذي يليها في جهة الجنوب يقال له بحر بسول ،
وهو مرسى حسن يرسا به فيكن من كل ربح .

وبمدينة سبتة مصايد للحوت ، ولا يعدلها بلد في اصابة
الحوت وجلبه ، ويصاد بها من السمك نحو من مئة نوع ،
ويصاد بها السمك المسمى التّنّ الكبير الكثير ، وصيدهم له
يكون زرقا بالرماح ، وهذه الرماح لها في أسنتها أجنحة
بارزة تنشب في الحوت ولا تخرج ، وفي أطراف عصيها
شرائط القنب الطوال ، ولهم في ذلك دربة وحكمة سبقوا فيهما
جميع الصيادين لذلك .

ويصاد في مدينة سبتة شجر المرجان الذي لا يعدله
صنف من صنوف المرجان المستخرج بجميع أقطار البحار ،
وبمدينة سبتة سوق لتفصيله وحكه وصنعه خرزاً وثقبه
وتنظيمه ، ومنها يتجهز به الى سائر البلاد ، وأكثر ما يحمل الى
غانة وجميع بلاد السودان ، لأنه في تلك البلاد يستعمل كثيراً .

وصف سبتة

(منقول من كتاب الاستبصار ، في عجائب الامصار)

لمؤلف مغربي موحدى مجهول الاسم

ومدينة سبتة ، وهي على ضفة البحر وهو بحر الزقاق ،
والبحر قد أحاط بها شرقا وجوفا وقبلة ، وليس لها الى البر
غير طريق واحد من ناحية الغرب لو شاء أهلها ان يقطعوه
لقطعوه ، ولها بابان احدهما محدث ، ولها من جهة البحر
ابواب كثيرة ، وفي آخر المدينة بشرقها جبل كبير في شعراء
كثيفة يسمى جبل المينا ، وقد كان محمد بن أبي عامر أمر أن
يبنى بهذا الجبل مدينة وينقل اليها أهل سبتة ، فبنى سورها
ومات ولم يتم ما اراد ، والسور باقى الى وقتنا هذا كأنه بني
بالأمس ، وهو يظهر من بر الأندلس لبياضه ، ومن غريب ما في
ذلك السور أن فيه شقة مستطيلة بأبراجها مبنية بالزيت عوضا
من الماء ، وكان غرضه اتمام عمله على هذا لولا الانفاق
الكثير ، فان البناء بالزيت أصلب وأبقى على مر الدهور
والأزمان ، فلم يساعده الأجل رحمه الله .

ومدينة سبته قديمة سكنها الأول ، فيها آثار كثيرة ، وكان لها ماء مجلوب من نهر قرية أويات على ثلاثة أميال منها ، يجري الماء في قناة مع ضفة البحر القبلي الذي يعرف ببحر بسول ، وكان يدخل كنيستها التي هي اليوم جامع سبته ، وأمر الخليفة أمير المؤمنين أبو يعقوب (١١٩) رضي الله عنه سنة 580 بجلب الماء إليها من قرية بليونش المذكورة على ستة أميال من سبته في قناة تحت الأرض حسبما جلبه الأوائل في قرية قرطاجنة وغيرها ، وشرع في العمل فعرضت أمور أوجبت التربص الى حين يأذن الله تعالى بذلك ، والرجاء الآن مؤمل ونحن في سنة 87 (١20) .

وعلى قرية بليونش المذكورة جبل عظيم فيه القردة ، عبر من تحته موسى بن نصير الى ساحل طريفة ، فسمي به وهو الصحيح ، وكان عليه حصن هدمه مصمودة المجاورون له ، ثم بناه الناصر عبد الرحمان المرواني فهدموه ثانية ، وتحتة ارض خصيبة فيها مياه عذبة ، ومنه الى مرسى باب اليم وعليه قرية تعرف باسم مصمودة ولها نهر يصب في البحر عذب ، ومنه يقرب الجواز الى جزيرة طريفة ١8 ميلا .

(١١٩) يوسف بن عبد المومن بن علي ، ثاني خلفاء الموحدين ، تولى الملك بعد وفاة ابيه يوم 27 جمادى الآخرة من عام 558 هـ وتوفي قبل غروب يوم السبت 7 رجب عام 580 هـ متأثرا بجراح أصيب بها وهو يجاهد بالاندلس ، واقبر بتنمل .

(١20) اي وخمسئة .

وصف بليونش

(منقول من كتاب الروض المعطار ، في اخبار الاقطار (121)
تأليف محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري السبتي (122)

بليونش قرية عند سبته أهلة كبيرة ، وكان يوسف بن عبد المومن ملك المغرب امر بجلب الماء من هذه القرية الى سبته في سنة 580 على مسافة 6 اميال في قنا تحت الأرض ، وشرع في عمل ذلك ثم عاقت عنه عوائق فترك ، وقرية بليونش على جبل عظيم فيه القردة ، وتحتة عبر موسى بن نصير الى ساحل طريف فسمي به ، ولبعضهم (123) .

بليونش جنة ولكن طلوعها يقطع النياطا
وقد ذكرها احمد الينشتي (124) الذي كان صاحب سبته
في قوله وهو ببغداد يتشوق الى سبته فقال :

(121) انظر عن هذا الكتاب دليل مؤرخ المغرب الأقصى للفقهاء السيد عبد السلام ابن سودة المرى ج 1 ص 50 وتقديم الاستاذ احسان عباس لطبعة الروض المعطار (بيروت 1975) ، ونحن نعلم على هذه الطبعة وعلى نسخة اخرى من الروض المعطار محفوظة بالخزانة الحسنية بالمرباط تحت عدد 4485 وهي مكتوبة بخط رديء كما انها كثيرة التحريف .

(122) انظر التعليق 26 في ص 20 من هذا الكتاب ، وانظر ايضا الاطالة 3 : 134 ومقدمة كتابه الروض المعطار .

(123) هو القاضي عياض ، وبقيّة القطعة .

كجنة الخلد لا يراها الا الذي جاوز الصراطا

(124) احمد بن ابي الفضل الينشتي ، عالم واديب من اهل سبته ، كان جده مولى عجميا ونبه عقبه بسبته ، وصار لهم بها مال وذكر ، واشتغل احمد هذا في صغره بالطب ورحل وحج ، وكان يحدث نفسه بالملك ، ولما خلع اهل سبته طاعة الموحدين سنة 630 هـ قدموه عليهم ، فاستقل بالمدينة وخطب لنفسه وتلقب بالموفق ، واقام سوق الفضل وقصده الادباء والشعراء ، وكانت له مقامات صدق في مجاهدة النصارى ، وامتدت مدته وحسده اهل بلده فخلعوه وحمل الى الخليفة عبد الواحد (الرشيد) بن ادريس (المامون) ، وشاع انه مات حتف انفه . كان حيا سنة 636 هـ . ينظر عنه الوافي بالوفيات 7 : 390 .

تذكرت من بغداد اقصى المغارب
فجال نجي الفكر بين الترائب
لفرقته نفسي تكاد من الأسا
تسرب ما بين الدموع السوارب
وقلت لئن كابدت قرحة راحل
فسوف يريك الله فرحة آيب
فلا تيأسي من بعد قصة يوسف
ولو كنت قد جاوزت سد مأرب
وياجنف كم تجفو المنام حفيظة
وكم انت معقود برعي الكواكب
لعل الذي ترعاه ليس بحافظ
لعهدك ، والأيام ذات عجائب
فكم منزل بدلته بعد منزل
وكم صاحب عوضت عنه بصاحب
ولكن سأرعى ود اهل مودتي
ورعي الهوى في البعد أوجب واجب
وأذكر أوطانا أفأت بظللها
معاهد أحباب ومغنى حباب
أبليونش لا جانبت روضك الصبا
وجاد على مغناك صوب السحاب

فما شعب بوان ولا الغوطة التي
رمت برياض بينها ومذانب
بأحسن من مرآك والبحر معرض
وقد جال فيه الطرف من كل جانب
لقد طفت في شرق البلاد وغربها
فجانب طرفي غير تلك الجوانب
وما عهد أويات لدي مذمم
ولا ذكر ميمات ؟ علي بذاهب
فكم لي بها من لذة مع معشر
يحيون بالريحان يوم السباسب
كرام نمتهم للمعالي أكارم
حسان الوجوه والحلا والضرائب
سلام عليهم ما حييت فانني
أزيد لهم حبا بطول التجارب

وصف سبتة

(منقول من كتاب معيار الاختيار ، في ذكر المعاهد والديار)

لأديب المغرب والأندلس الكبير : محمد ابن الخطيب السلماني

قلت فمدينة سبتة ، قال تلك عروس المجلا ، وثنية
الصباح الأجلا ، تبرجت تبرج العقيلة ، ونظرت وجهها من
البحر في المرأة الصقيلة ، واختص ميزان حسناتها بالأعمال
الثقيلة ، وإذا قامت بيض أسوارها مقام سوارها ، وكان
جبل بنيونش شماعة ازهارها ، والمنارة منارة شوارها ، كيف
لا ترغب النفوس في جوارها ، وتخيم الخواطر بين انجاءها
وأغوارها ، الى المينا الفلكية ، والمراسي الفلكية ، والركية
الزكية ، غير المنزورة ولا البكية ، ذات الوقود الجزل ، المعد
للأزل ، والقصور المقصورة على الجد والهزل ، والوجوه
الزهر السحن ، المضمنون بها عن المحن ، دار الناشبة ،
والحامية المضرمة للحرب المناشبة ، والأسطول المرهوب ،
المحذور الألهوب ، والسلاح المكتوب المحسوب ، والأثر
المعروف المنسوب ، كرسى الأمراء والأشراف ، والوسيطه ،
لخامس أقاليم البسيطة ، فلا حظ لها في الانحراف ، بصرة
علوم اللسان ، وصنعاء الحل الحسان ، وثمرة امتثال قوله
تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » ، الأمانة على
الاختزان ، القويمة المكيال والميزان ، محشر انواع الحيتان ،

ومحط قوافل العصير والحرير والكتان ، وكفاها السكنى
ببنیونش في فصول الزمان ، ووجود المساكن النبيهة بأرخص
الأثمان ، والمدفن المرحوم ، ، غير المرحوم ، وخزانة كتب
العلوم ، والآثار المبنئة عن أصالة العلوم ، الا انها فاعرة
أفواه الجبوب ، للغيث المصبوب ، عرضة للرياح ذات
الهبوب ، عديمة الحرث فقيرة من الحبوب ، ثغر تنبو فيه
المضاجع بالجنوب ، وناهيك بحسنة تعد من الذنوب ، فأحوال
أهلها دقيقة ، وتكلفهم ظاهر مهما عرضت وليمة او عقيقة ،
واقصدهم لا تلتبس منه طريقة ، وانساب نفقاتهم في تقدير
الأرزاق عريقة ، فهم يمصون البلالة مص المحاجم ، ويجعلون
الخبز في الولائم بعدد الجماجم ، وفتنتهم ببلدهم فتنة الواجم ،
بالبشير الهاجم ، وراعي الجديب بالمطر الساجم ، فلا
يفضلون على مدينتهم مدينة ، الشك عندي في مكية
والمدينة (125) .

(125) قال أحمد المقرئ : لعله يشير الى قول شاعر سبتة مالك بن المرحل :

سلام على سبتة المغرب * * أخية مكة أو يشرب

وصف سبتة

(منقول من كتاب وصف افريقيا)

تأليف الحسن بن محمد الوزان الفاسي

المعروف بليون الافريقي (I26)

سبتة مدينة "كبيرة" جداً . وكان الرومان يسمونها سيفيتاس (I27) ويسمونها البرتغاليون سوبتة ، وقد تأسست حسب رأي يعتبر صحيحا ، في ايام الرومان ، عند مدخل مضيق اعمدة هرقل ، وكانت عاصمة كل بلاد موريتانيا ، لأنها كانت مقرّ الحكومة الرومانية . ولهذا منحها الرومان لقب الشرف ، وكانت مدينة متحضرة تماما ، تضم الكثير من السكان .

وقد احتلها بعدئذ القوط الذين عينوا عليها اميراً ، وظلت السلطة في أيديهم الى ان قدم المسلمون الى موريتانيا

(I26) الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، عالم جغرافي يعرف عند الأوروبيين باسم ليون الافريقي Léon L'Africain ولد بفاس سنة 901 هـ (1496)، وقيل ولد بفرناطة سنة 891 هـ وانتقل به اصله صغيراً جداً الى فاس عندما ارغموا على الهجرة ، فنشأ بها واتصل بملوكها وجال كثيراً في بلاد المغرب قبل ان يرحل الى الشرق ويأسره قراصنة ايطالية ويتدموه هدية الى البابا جان ليون العاشر الحاكم بروما الذي كانت له عناية كبرى بعلوم العرب ورغبة في نشرها ببلاده ، وحياة الوزان يكتنفها كثير من الغموض ، وكانت وفاته على ما يظهر بتونس سنة 944 هـ ومن اشهر كتبه كتاب وصف افريقيا .

(I27) من المفترض ، بدون يقين ، ان المدينة التي تحمل اليوم الاسم الاسباني سوتة ، كانت فوق موقع آد آيبلم المذكور في كتاب الدروب الانطوني ، اما الكتلة الجبلية فكان اسمها سبتم فراقرس ، ويفترض ان الاسم العربي «سبتة» قد اشتق من الاسم اللاتيني ، الذي اصبح في الاغريقية سبتيون ، ومن المحتمل جداً ان اسم سبتة كان كذلك اسمها المحلي ، وفضلاً عن ذلك فان الرأي الذي يفترض ان اسمها تحرف من الكلمة اللاتينية سيفيتاس ، ليس رأياً غير معقول ، فقد تحرفت هذه الكلمة الى سيوتات Ciotat في لهجة اهل البروفانس الفرنسي ، ومن المؤسف ان ترد في عدد من الكتب الجغرافية الجامعية العربية حالياً باسم كويتا (المترجم) .

واحتلوا سبته ، لأن يوليان أمير سبته كان قد تلقى اهانة خطيرة من لذريق ملك القوط وسائر اسبانيا ، ومن اجل ذلك اتفق يوليان مع المسلمين وأدخلهم الى مملكة غرناطة ، وكان ذلك سببا في هلاك لذريق وضياع مملكته ، وهكذا احتل المسلمون سبته واحتفظوا بها باسم خليفتهم الوليد بن عبد الملك الذي كان مقره دمشق في ذلك العصر (128) .

وراحت سبته تنمو منذ ذلك العصر ، وحتى السنوات الأخيرة ، سواء فيما يتعلق بعمرانها أو فيما يتعلق بعدد سكانها ، حتى أصبحت أجمل مدن موريتانيا واحفلها بالسكان . وكانت تحوي عدة جوامع ومدارس ، والكثير من الصنائع والأدباء ، ومن الناس المثقفين ، وكان فيها عمال مهرة جداً في صناعة النحاس ، كصنع الشمعدانات ، والصحاف والمحابر والأشياء الأخرى . وكانت تباع هذه الاشياء كما لو كانت من فضة ، وقد رأيت منها في ايطاليا ، وكان الكثير من الطليان ، يعتقدون انها من صنع دمشق ، ولكن مصنوعات دمشق تكون في الحقيقة أكثر جمالا وأتقن صنعا .

(128) يبدو ان سبة بقيت ، حتى الفتح الاسلامي ، حوالي عام 708 م آخر مكان حصين بيزنطي في الغرب ، وانها لم تكن ابداً تخص الوندال في اسبانيا ، الذين كانوا الى حد ما سادة الساحل الافريقي من المضيق وكذلك الساحل الاطلسي ، ويطلق المؤلفون العرب اسم يوليان على الكونت الذي كان يحكم سبته عند حملة عقبة بن نافع عام 662 - 663 م ، وعلى الكونت زعيم غمارة الذي كان يحكمها عند وصول جيوش موسى بن نصير ، ويبدو ان الحاكم في ايام عقبة كان هو الكونت سمبليسيوس ، ونلاحظ ان المؤرخ ابن القوطية يذهب الى ان يوليان الذي يسر مرور العرب الى اسبانيا ليس هو يوليان حاكم سبته ، بل هو تاجر اسباني غني ، كان يستورد العتود والخيول الأصيلة ، وكان ارملا ، ولذلك عهد بابنته الى لذريق ملك طليطلة كي تعيش في بلاطه ، ولكن لذريق هذا اعتدى على غفان الشابة ، التي اطلق عليها المؤلفون العرب لقب القعبة ؛ اي المومس ، وان يوليان قدم الى طنجة متدفعاً برحلة تجارية واقنع طارق بن زياد ، زعيم مصوذة الذي كان يحكم باسم العرب ، بان يلتصق من موسى بن نصير السماح له بالنزول في اسبانيا ، وقد حدث هذا النزول في رجب عام 92 هـ الموافق ابريل 711 م في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك .

وتظهر في خارج المدينة أملاك خاصة بديعة جداً مع منازل غاية في الجمال ، ولا سيما في ناحية سميت « الكرمة » بسبب كثرة الكروم التي زرعت فيها . ولكن أريافها هزيلة وكالحة . ولهذا السبب كانت هذه المدينة تشكو دائماً شحّ الحبوب .

ويمكن رؤية ساحل غرناطة المطلّ على المضيق من داخل سبتة أو من خارجها ، ويمكن تمييز الحيوانات فيه ، لأنّ المسافة على طرفي المضيق لا تزيد عن اثني عشر ميلاً (129) .

ولكن هذه المدينة البائسة تعرضت لتدمير شديد ، منذ وقت طويل ، على يد عبد المؤمن الخليفة والملك (130) . لأنها وقفت موقفاً معادياً ، فاحتلها وهدم منازلها وحكم على عدد كبير من أعيانها بالنفي الدائم لمناطق مختلفة (131) وتعرضت لنفس المصير من جانب ملك غرناطة (132) الذي احتلها والذي لم يقنع بتخريبها بل أجلى أعيانها وأغنياءها الى غرناطة .

وفي عام 818 هـ (133) استولى عليها اسطول ملك البرتغال ، وهرب الذين كانوا فيها ، ودخل النصارى بدون عناء وظلّوا فيها متوجسين خوفاً مدة ثلاثة أسابيع ، إذ توقعوا قدوم ملك فاس لنجدتها ، ولكن أبا سعيد (134) الذي

(129) 20 كم .

(130) الخليفة الموحي عبد المؤمن .

(131) في صيف عام 1148 م

(132) محمد الثالث من بني الأحمر في 12 أيار (مايو) 1306 م

(133) 24 آب (غسطس) 1115 م .

(134) أبو سعيد عثمان .

كان وقتذاك ملكا على فاس لم يكثرث باستعادتها تخاذلا منه ، حتى انه كان في وليمة راقصة عند ما نقل اليه النبأ فلم يقطع الاحتفال ، وقد قضت مشيئة الله ان يقتل هذا الملك فيما بعد بصورة بائسة ، على يد احد كتابه (I35) الذي كان يثق به ثقةً مطلقة ، وقتل مع سبعة من ابنائه ، لأنه حاول اغراء زوجة هذا الكاتب ، وقد وقع هذا الحادث عام 824 للهجرة (I36) ، وظلت مملكة فاس بعدئذ بدون ملك لمدة ثمانية اعوام ، امكن في نهايتها التعرف على ولد صغير لأبي سعيد ، مولود من نصرانية هربت الى تونس وقت المذبحة ، وكان اسم هذا الولد عبد الحق ، وهو آخر ملك من اسرة المرينيين ، وقد قتل هو ايضا على يد الشعب كما اوردنا ذلك سابقا (I37) .

(I35) ابو فارس : عبد العزيز الكتاني .

(I36) 1421 م

(I37) لا يزال نهجل تاريخ تنصيب عبد الحق ، والواقع ان سلاطين غرناطة وتلمسان وتونس راحوا يدعمون بعض الطامعين المرينيين ، بعد موت ابي سعيد عثمان ، وكان هؤلاء يتنازعون على الحكم ، فاقسموا البلاد التي تخربت بتأثير هذه الاضطرابات ، وعلى اثر ذلك تدخل حاكم سلا النشيط ، وهو ابو زكريا يحيى الوطاسي ، الذي كان يتمتع بتأييد سلطان تونس على الأرجح ، ونادى بعبد الحق سلطانا ، (وعبد الحق هذا ولد عام 1420 م) ، وظل ابو زكريا وزيرا ومثلًا فعليًا حتى وفاته عام 1448 م ، وقد اغتيل عبد الحق على اثر فتنة خطيرة في فاس بتاريخ 23 ماي 1465 بعد ثلاثين عاما من الحكم كانت هادئة نسبيا ومزدهرة .

رسالة أهل سبتة

الى السلطان عبد الحق المريني

وجد بمجموع خطي (I38) محفوظ بالخزانة الحسنية
بالرباط تحت عدد 4485 ما يلي :

الحمد لله

هذه رسالة أهل رباط سبتة التي اختطها سبت بن سام
بن نوح عليه السلام على يد كبيرهم محمد بن سعيد العزفي
لما دخل الصبانيول رباط سبتة سنة حيظ (I39) لبس سكانها
مسوح العهن والوبر والشعر ، وقلبوا القلانيس البوالسي
والنعال السود وهم اول من لبسها لهذا السبب ، وتوجوا
نساءهم بشمارير (I40) اللبد وسعف الدوم مع قبائل الهبط ،
ثم ورد الكل على عبد الحق المريني رجالا ونسوانا وبنات
وولدان الى ان وردوا عليه فاس على هذه الهيئة التي تذيب
الجلاميد ، وتزير الحديد ، مستصرخين له وبه لدفع هذه
المعرة القاذفة بهم في خصرم المضرة فأ
هم بحبوحة

(I38) يشتمل المجموع على عدد من الرسائل السعدية والدلائية والعلوية وغيرها ، فرغ
من نسخه في 9 ذى الحجة عام 1119 هـ على عهد السلطان مولاي اسماعيل وهو مكتوب بخط رديء
وتصحيف كبير ، وقد عاثت الأرضة والرطوبة فساداً في أوراقه وكلماته مما يجعل الاستفادة منها
عسيرة ، وقد فضلنا أن ننقل منه هذه الرسالة على علاقتها ريثما تكشف الأيام عن نصحتها الصحيح .

(I39) هي سنة 613 بحساب الجمل ، العاء ثمانية ، والياء عشرة ، والطاء ثمانية .

(I40) جمع شمورير : القبة في العامية المغربية ، وهي محرفة عن الإسبانية .

ح الم ين ، فحيث أعجزه الدهر ، وقعد به
القهر ، عن قدرة استنقاذهم وعزم على ردهم على
فره للفحص قرب بلادهم ، امر مدن الغرب على التماسي في
لبس هذا اللباس (١٤١) وقال لهم اح واجمرة ان
يجود الدهر بمحي عنكم كمد اللباس ، وفي عقب مسطور
هذه الأبيات :

يامالكا قد صان بيضة مغرب
بضوارم وصوارم وجنود
هتك النصارى علينا حرمة سببة
غدرأ بنقض موائق وعهود
غدرونا فجر عروبة بصنادق
حطت صناديد صرعة كقرود
ألفان في ألفين من أبطالهم
عظماء أجسام طوال قدود
فقصدنا بابك ضارعين لبوسنا
أخمار من شعر ونعل سود
فعساك تجبر صدع قوم خانهم
دهر كسا لكل ثوب يهود
اذ ذاك تغرك تختشي من عاره
بين الولاة مسطراً بشهود

(١٤١) بقيت النساء يلبسن النعال السود (الريحية) الى السنين الأخيرة .

ثم أذن لنديمه عبد الرحمان بن عبد العزيز البجائي
فأجابهم نظماً بما يصل عليه نثراً ، وهو هذا :

فلقد عجزت عن الدفاع كمن مضى
من غر آباء وأسماء جدود
هل صلت صولة من تأخر في المدا
كالسابق السامي لأنهي جدود
اذ لولا سر الباري في أحكامه
ساوت ضباع مقابر لأسود
ان هدنا الأنام او نفذ القضا
لم يغن تدبير وأبحر جدود
لكنكم لا تخلعوا حال الاسا
واستمطروا غيثا من أغنى رعود
وتزودوا الصبر الجميل فانه
أزكى وأحلا ورود
لأمر وال هز برموحه
باهى البزوغ ينسى فجر سعود
يحيى رسوم الغرب بعد دروسها
..... حرب النار بعد خمود
ويفك أسر ثغوره ونجوده
من غل أنكاد و ي قيود

نفى القيام برجل نعل حالك
وغطا الشمارير عن رؤوس الخود
مهما طوى الفلك الثلاثة فابشروا
بمقامكم فيها مقام خلود
للبنى وابن الحاج في جفريهما
نص الى الأجل الجلي المعدود
راقبه بعد الألف يا ابن أوانه
تظفر لديه بغاية المقصود
هذا الذي أفتت به آبأؤنا
وروته اسلاف عن اتقى جدود
لكن علم الغيب في حكم الذي
ينفي العيان ويأتي بالمفكود

فلم تزل مدن المغرب ترتدي المسوح والنعال السود
ونسوان الهبط تتوج بكل شمير ممسود ، يرتجون من المغيث
سبحانه نكبة في الكفار تصيبهم بكل حقود حسود ، فعسى الله
ان يأتي بالفتح أو أمر من عنده بواسطة سلطان سعيد عليهم
وعلى الرعايا وجنوده تخفق على فحصها بريح النصر رايته
بعد نبذه .

واما سكان سبتة فقد تبدوا في الأقطار ، وجاء جيل
بعد جيل نسوا ما رغب فيه الآباء والأجداد من قضاء أولئك
الأوطار ، ولم تبق الا الأحفاد ، التي لم تذق حلاوة ولا زقوم
البلاد ، ومن اعتقد منهم او غيرهم ان الله مقيّل العثار ، لم

تزل يرتقب منه - وان طال المدى - نظم الشمل بعد الانتثار ،
في اخذهم من عدونا وعدوهم أخذ الثار ، وهو سبحانه وتعالى
ادرى وأعلم بصلاح وفلاح كل قوم ، انه لا تأخذه سنة ولا نوم ،
ولم يزل ثغر سبته في يد الصبانيين أسيراً عسيراً غريباً
يتربص الخلاص على يد خليفة المجيب القريب .

رسالة السلطان مولاي اسماعيل

الى الاميرالية والبرلمان بلندن (142)

بسم الله الرحمان الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم الواحد الفرد الصمد لا اله غيره ، ولا معبود
سواه بالحق . ربكم ورب آبائكم الاولين .

من عبد الله المتوكل على الله ، المفوض جميع اموره كلها
الى مولاه ، أمير المؤمنين ، المجاهد في سبيل الله رب العالمين ،
الشريف الحسني ، أيده الله وكان له وليا ونصيراً آمين .

(الطابع الملكي) (143)

الى المتولي أمر عمارة سفن الانجليز البحرية وكافة أهل
ديوانها من الفئة الانجليزية وغيرها من جميع من له هناك

142) بلغ مولاي اسماعيل ان الانكليز عرضوا - بعد احتلالهم لجبل طارق - على اسبانيي
سبتة أن يعينوهم ضد قواته التي تحصنها اذا هم انضموا الى الامبراطور يوسف الاول ونفذوا
دعوة الملك فيليب الخامس ، فكتب الى الاميرالية والبرلمان بلندن يذكر انكلترا بمطالبة السلام
المبرمة بينها وبين المغرب ويطلب منهم المساعدة على اعادة سبتة الى المغرب ، مبيّناً ما في ذلك
من المزايا والفوائد لانكلترا نفسها ، وقد أرسلت هذه الرسالة الى القائد الشهير علي بن عبد الله
فائد طنجة وتطوان وسائر الهبط ليوجهها الى السفير احمد قردناش سفير المغرب بلندن ، فأعطاهما
القائد المذكور مع مكاتيب سلطانية اخرى لتاجر تطواني يسمى الحاج أحمد منجي - كان يسافر
كثيراً الى لندن لأغراض تجارية - ليبلغها الى السفير المغربي ، ولما كان الحاج أحمد منجي في
طريقه من جبل طارق الى انكلترا اعتقلت سفينة قرصانية فرنسية السفينة التي كان يركبها وساقتها
الى مرسى بريست ، فاعتقل الحاج أحمد وصودرت الرسائل التي كانت في حوزته ومنها هذه الرسالة ،
وارسلت الى باريس حيث قام بترجمتها المستعرب بيتيس ديلاكروا Pétis de la Croix
وطنت السلطات الفرنسية أن الحاج أحمد شخصية مهمة ، فنقلته اسيراً الى دانكيرك غير مراعية
لشيخوخته ومرضه ، ولم تسرحه الا سنة 1709 بتدخل من القائد علي بن عبد الله .

143) داخل الطابع : اسماعيل بن الشريف الحسني رعاه الله ، وبداثرته : العز والهناء

وبلوغ المعنى .

كلام ، وزيادة ونقصان وحل وإبرام ، سلام على من اتبع الهدى ، وأمن بالله ورسله وأنبيائه الكرام ثم اهتدى ، أما بعد فاعلموا أن موجب الكتب اليكم ، وورود هذا المسطور الشريف من لدنا عليكم ، هو أنه لما أن بلغنا على لسان من نثق به وبخبره من أنكم نزلتم ودخلتم جبل طارق وحللتكم فيه (144) واستوليتم عليه عنوة ، وبعد استيلائكم عليه ودخولكم إليه بعثتم في الوقت مركبا من مراكب سفنكم وعمارتم لسببة بقصد أن يتكلموا مع أهلها ، ومضمن كلامكم مع أهل سببة المذكورين أنكم قلتم لهم في خطابكم إياهم إذا هم كانوا على طاعة انبلا دور (145) فإنكم تبقوهم بسببة وتمدوهم وتحذرون عليهم من عندكم وييقون على عداوتهم وعلى شرهم مع المسلمين ، وأما إذا كانوا ييقون على طاعة ولد الفرنسيس (146) فإنكم تشاروهم (147) وتخرجوهم من سببة ولا تبقوهم فيها ، فهذا محصل كلامكم مع أهل سببة ، وبهذا وجهتم لهم أهل السفينة يتكلمون معهم ، وأنتم معشر الانجليز كما علمتم بيننا وبينكم صلح ومهادنة (148) ، وحتى الباشدور (149) الذي أردتم أن توجهوه لنا كنا ننتظره

144 - سبب من الانجليز على جبل طارق يوم 4 غشت عام 1704 .

145 - هو من الأول من أيلول الأول صدر بلقب بهذا اللقب منذ سنة 1705 وانبلا دور ، معناها الأمر بمرور .

146 - فيليب الرابع حفيد لويس الرابع عشر نودي به ملكا على اسبانيا بعد وفاة شارل الثاني .

147 - تسار . وإيدهم فعل الشر . أي العداوة والحرب .

148 - سبر . معاهدة الصلح المبرمة بين المغرب والكلترا

149 - الباشدور . والكلمة مأخوذة من الإسبانية .

ونترقب مجيئه لنزيد في الكلام معه بما يليق بالجانبين وهذه المهادنة التي بيننا وبينكم تقتضي وتوجب حقوق وتؤكد عادة امورا وضوابط ، وان لم يتقدم لها ذكر في شرر المهادنة فقبل اليوم الذي لم تكن لكم ولهة (150) ولا اهتمام في هذه الكوشطة (151) الموالية لبلاد سبتة من تلکم العدو ، لم نكلفكم بهذه الحقوق ولا أشرت عليكم بشيء منها تصريحه ولا تلويحا ، لأننا اذذاك لم يتعلق لنا بها غرض يوجب الكلام معكم عليها ولا تكليفكم بها ، واما اليوم فلقد عرفتم وتحققنا اننا محاصرون لسبتة ومضيقون عليها اشد الضيق ، وما فيها من الأجناس الا جنس الاسبنيول الذي أنتم تحاربونها اليوم ، فاذا انتم لم تنفعونا في هذه المهادنة بخلاء سبتة في هذا الوقت ففي أي وقت تنفعنا المهادنة معكم ؟ وأي نفع أو مهم يترتب على المهادنة ان لم تساعدونا على هذه المسألة ؟ فهذا انبلادور الذي تحبون ان تكون سبتة على طاعته هو جنس وأنتم جنس ، والاسبنيول جنس ، وأديانكم مختلفة ومتباينة جدا ، ونحن المسلمون جنس آخر ، فالذي بينكم وبيننا من مخالفة الأديان بينكم وبين أجناس النصارى الآخرين وزيادة ، فلما ذا تحبون أن تكون سبتة للانبلادور ولا تحبونها للمسلمين الذين تقدمت مهادنتهم معكم ، وجرى كلام المنافع البرية والبحرية بيننا وبينكم ، فأعانتكم للمسلمين ومساعدتكم لنا في خلاء سبتة أولى وأحسن وأفضل وأنسب من ابقاء جنس الاسبنيول ورايحه بها على طاعة انبلادور ، وتحتاجون مع هذا

(150) اهتمام وعناية في العامية المغربية .

(151) الساحل في العامية المغربية ، وأصل الكلمة اسباني . Costa

الى الكلفة الكبيرة في الخدمة عليها وكأنكم لم تعرفوا وتطلعوا على ما أنفق الاسبنيول على سبته ومن مات منهم عليها ، والله لو أن جيش العرب ينصحون كل النصيح ويجدون كل الجد بغير حضور سلطانهم ما بقيت نصارى الاسبنيول بسبته الى هذا الوقت ، وما يعرف نصيح العرب وجدهم واجتهادهم واجتماع كلمتهم الا اذا تحرك ملكهم بنفسه ، فانهم يجتمعون عليه ويناصحونه حمية وخوفا ومنافسة في طاعة ملكهم ورضى خالقهم والتقرب بالجهاد الى ربهم ، وأما اذا لم يحضر معهم ملكهم فلا يرضى بعضهم بمتابعة بعض غالبا ، وهم اناس بر لا بحر ، وسبته استدار البحر بثلاثة أرباع منها ، فالنصارى انما يشارون المسلمين في ربع واحد ، ونحن اناس عرب لم يكن لنا كبير منفعة في ذلك البوغاز ولا نحن أهل سفن ولا قلع ، وسبته ما حاصرناها الا لمجاورتنا اياها وقربها منا وكونها جاءت في عدوتنا وفي برنا ، وهي معروفة من قديم الزمان للاسلام ، واليوم والله ما لنا بعمارتها من غرض ولا حاجة ، فقد كان أهل الاسلام يريدون عمارتها حيث كانت تلك العدو الأندلسية لهم ، واليوم حيث هي للنصارى فأى حاجة لنا بعمارة سبته بالمسلمين ؟ ومع هذا كله والله الا (152) عمارتها بالمسلمين أولى من عمارتها بالاسبنيول ، وان كانوا على طاعة انبلادور ، لأنكم أهل بحر وأهل سفن والبوغاز معلوم لكم ولا ضرر عليكم في عمارتها بالمسلمين فضلا عن خلائها الذي هو قصدنا ومرادنا ، وسبته كما لا يخفاكم اذا لم يمدها

(152) يحرف بعض العوام في المعرب حرف ان فينتقلونه الا كما نراه مكتوبا هنا في رسالة
فصححة . وقد تكون الا في كلامهم انطالا لنفي سابق مقدر . كقولهم : فلان والله الا رجل كريم . اي ما
هو الا رجل كريم .

الاسبنيول من الجهة الموالية لكم فتمدها مالقة وغرناطة
ورهران وتبقى على طاعة صاحبها اليوم وهو ولد الفرنسيس ،
وتلك الكوشطة ليست لكم اليوم بدارمقام ولا قرار ولا استقرار ،
فان وقت ترسية السفن في بلادكم ووقت مشتاتها في مراسيكم
قد قرب ، واذا انتم بتلك الجزيرة ادالة (153) من اربعة آلاف
أو ثمانية آلاف ورجعتم لبلادكم فان الاسبنيول لايقرونهم
بعدوتهم أصلاً ، والله لو أنكم رحلتم عنها وأبقيتم أربعين ألفاً
فيما نظن لما أبقوهم معهم في بلدكم فضلاً عن ابقاء العدد
اليسير ، واذا كنتم تدخلون البلاد وتخرجون منها بلا فائدة
كبيرة فأى فائدة أو مزية في تحرككم اليها وهجومكم عليها ،
وأى فائدة ومحصل ترجون نفعه في النفقة الكبيرة عليها وما
ينوبكم من المشقة والكلفة في تحملها ، على أننا ما طلبناكم
وراودناكم في الاعانة على سببة لنعمرها بالمسلمين ، وما
أحببنا منكم الا خلاءها بحيث لا يعمرها أحد من المسلمين
ولا من النصارى أياً كانوا ، وما خلاؤها الا في نفعكم
بالخصوص ، لأن ضرر المسلمين بسببة انما هو بمجرد المجاورة
لا غير ، وهو أخف وأيسر من ضررها عليكم أنتم الذين
تحتاجون ذلك البوغان لسفنكم في كل سنة مراراً ، فتدبروا في
هذا الكلام واعرفوه وتفهموه بعقولكم واضربوا عليه ديوانكم
فيما بينكم تجدوه أمراً معقولا معجل النفع ظاهر الفائدة ،
وأجيبونا عنه بالفور والعزم ، واذكروا لنا ما اجتمع عليه

رأيكم وديوانكم لنراجعكم بما يظهر لنا نحن ليكون الاتفاق على
خلاء سببة وقلع جذورها ان شاء الله ، وها نحن ننتظر جوابكم
يأتينا عزما من غير ابطاء ولا مهلة (154) .

(154) لم يرد تاريخ كتب هذه الرسالة في نصها المنشور في كتاب الكونت هنري
دوكاستري المسمى (المصادر التي لم تنشر لتاريخ المغرب) وانما ذكر انها ترجمت يوم 13
يونيو سنة 1707 ولما كانت الرسائل الثلاث عشرة الأخرى المحجوزة مع هذه الرسالة مؤرخة
في أبريل وماي سنة 1706 ترجح ان يكون تاريخ هذه الرسالة في ذينك الشهرين .
وهذه الرسالة نشر نصها العربي مع ترجمة فرنسية في الكتاب المعنون بالمصادر الغيبية
لتاريخ المغرب (الحلقة الثانية - الأسرة العلوية - وثائق فرنسا - ج 5 ص 349) . باريس 1900 .

رسالة من الأمير مولاي مسلمة (155) الى النصارى سكان مدينة سبتة

(طابع الامير مولاي مسلمة بن محمد)
(كتب داخله بخط مشرقى جميل)
(اللهم باسمك الأعظم ، وبسيد)
(الأنام عليه السلام ، بلغ لعبدك)
(مسلمة بن محمد جميع المقاصد والمرام 1206)

من رجب II عام 1206

الى كافت النصر سكن سبت

اعلمو بأننا تكلمن مع ولد كرل وهو اكوط على يد قنص
لفرنصيص ، وعملن الصلح معه براً وبحراً ، وانتم اقعدوا عند
حدكم ولا تخرج عنه ، وكل ما تحتج اليه من الفريشك (156) من
تطون ارفده من غير كُمرث ، وانتم كيف كنتم مع ولدي تكن
معي ، ولا تسفه كلام اميركم ورايكم (157) ، وهاذ هو
الصوب . هـ

(155) مسلمة بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل العلوي . بويع بـشمال المغرب بعد قتل
شقيقه المولى اليزيد في اواخر جمادى الثانية عام 1206 هـ ولكن امره لم يلبث ان تداعى الى
الاحتلال بعد مبايعة اهل فاس لـأخيه مولاي سليمان ، فذهب الى تدرؤمة ثم الى تلمسان ، وبهذه
المدينة الأخيرة اجتمع به ابو القاسم الزياني بضريح الشيخ ابي مدين الغوث ، ثم ازعجه الوالي
التركي عن تلمسان فذهب الى سجلماسة ثم الى المشرق ثم عاد الى المغرب ، وأخيراً عاد الى المشرق
فقي يتردد به الى ان وافته به منيته في خـبر طويل .

(156) الفريشك كلمة اسبانية ترد كثيراً في الوثائق المغربية بمعنى المواد الغذائية الطرية .

(157) الراي كلمة اسبانية معناها الملك .

تفصيح الرسالة المتقدمة

(طابع)

II من رجب عام 1206

الى كافة النصارى سكان سبتة

اعلموا اننا تفاوضنا مع ولد كارل وهو اكوط ؟ بواسطة
قنصل فرنسا ، وعقدنا معه الصلح برأ وبحراً . وانتم استقروا
داخل حدكم ولا تخرجوا منه ، وخذوا كل ما تحتاجون اليه من
المواد الغذائية من تطوان من غير اداء الرسوم الجمركية ،
وستكونون معي مثلما كنتم مع والدي ، فلا تنكثوا عهد ملككم ،
فان التزامه هو الحق والصواب .

رسالة للسلطان مولاي عبد الرحمان

الى القائد عبد السلام السلوي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

(الطابع الملكي) (158)

كاتبنا الأرضي الطالب عبد السلام السلوي (159) وفقك
الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا
كتابك على شأن ما وقع من الخلاف بين خدامنا أنجرة ونصاري
سببة في الحدود ومحل العسة (160) ، وصلتنا كتب
قونصوهم (161) واطلعنا على ما كتب لك به وما أجبت عليه ،
وهو يخبط خبط عشواء ، وقد طول وهول بما لا طائل تحته على
عادة النصاري دمرهم الله في مثل ذلك ، وها نحن أجبناه بما
يقنعه ، ومضمنه أن الحد الذي جعل أهل أنجرة العسة فيه هو

(158) بداخله عبد الرحمان بن هشام الله وليه ، وبداثرته بيتا فصدت البردة الشهيران :
ومن تكن برسول الله نصرته الخ .

(159) كان قائداً بالعرائش ذا نفوذ على القبائل المجاورة ، وكان السلطان يكلفه أحيانا
بالتذاكر والتفاوض مع السلك الدبلوماسي والقنصلي ، كما تدل على ذلك وثائق القصر الملكي
الراجعة الى هذا العصر ، ولا نعرف عن هذا القائد والدبلوماسي المغربي الى الآن سوى أنه ولد
القائد محمد بن عبد السلام السلوي البخاري الذي ولي على تطوان سنة 1223 بعد عزل القائد
عبد الرحمان أشعاش ط احتاف اعلام الناس 4 : 186 وتاريخ تطوان 3 : 240 .

(160) الحراسة الليلية ، وفي العامية المغربية الحراسة مطلقة ، والفائزون بها عسس
مفرده عاس ، وهو عساس في منطق المغاربة .

(161) القنصل في العامية المغربية ، وكلاهما أعجمي الاصل .

الأصل الذي وقع عليه العقد بين سيدي الكبير (162) قدسه الله وجنسكم ، ونحن انما جددنا عليه وأقررناه ، والحد الذي أحدث خديمنا أميمون انما هو رجل بدوي لا يعرف مثل هذه الأمور ولا يقتدى به في ذلك ، وتبعه السعيدى على ذلك والشرط الخامس عشر الذي وجه لا حجة له فيه اذ ليس المحل معلوما ولا محدوداً والمعروف قديما هو أن لا يتعدى النصارى الغرابات (163) ويتصرفون فيما هو داخله ، وقد وقفنا على ذلك وشاهدناه ، وان وقعت زيادة منه في هذا المعنى ولم يقصر فقبيلة الحوزية (164) المجاورين لهم يعرفون الحد القديم الذي كان في عهد سيدي الكبير قدسه الله ، ولا توافق على جعل العسة في المحل المطمئن كالسهب ونحوه ، فان العسة انما تكون في المكان المرتفع بحيث يكون العساسون يبصرون ما هم بصدده ، وقد استطرد في كتابه دعوى على قتيل قتله أهل أنجرة لأنهم كانوا أولا ضربوا بقرة فقتلوها ، فمر السعيدى يصر على انكاره ، وما نحن أجبناه عن ذلك بما فيه مقنع ، ومن جملة ما أجبناه به عن ذلك انكم لا تنصفون من نفوسكم بل تتكلمون على المسائل التي لا أصل لها وتتركون ما هو ظاهر فيكم كالشمس ، فقد قتلتم في الأمان ثمانية عشر رجلا من أهل الريف وكتبنا لكم على ذلك فأجبتم بما لا طائل تحته ،

(162) يريد به حده السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، وما زال لب (سيدي الكبير) مسجلا بمعنى الحد في دار المخزن .

(163) الغراب : نفق كان تحت سور سسة ، له باب داخل السور ، ومنفذ خارجه في الحجة المتاخمة لمركز العسة (الحراصة) المغربية ، وكانت للاسبانيين تحت اسوار سبنة خمس غرابات في القرن الثامن عشر ، وقد وصفها السفير محمد ابن عثمان المكناسي وصفاً دقيقاً في كتابه الاكسير ، في لكالك الاسير ط صفحة 7 منه .

(164) يريد بها قبيلة الحوز السكنة بين سسة ونظوان على شاطئ البحر المتوسط .

وربما سكتتم فلم تجيبوا أصلا عن ذلك ، على أنا بحثنا في هذا
القتيل الذي زعمتم فلم تتبين لنا صحة ذلك ، والذي بلغنا أنكم
لما علمتم أن أهل أنجرة يتكلمون على شأن البقرة التي قتلتم لهم
أردتم التستر بدعواكم عليهم انهم قتلوا لكم قتيلا وامثال هذا ،
وها نحن أطلعناك فسل عن تمام الخبر ، وانح على هذا النحو
ثم زد وقس ، أصلحك الله ورضي عنك ، والسلام .

في ١٣ جمدى الأولى عام ١٢٥٣ .

رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان الى القائد عبد السلام السلوي

تتعلق بمراكز الحراسة المغربية على الحدود مع سبتة المحتلة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الطابع السلطاني الصغير

كاتبتنا الأَرْضى ، الطالب عبد السلام السلوي

وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد فقد وصلنا كتابك ، وصحبته كتاب قونص
الصبنيول على شأن العسة التي جعلت عام اول بأنجرة على
سبتة ، فقبلوها بمحضره ، ثم ادعوا الآن ان فيها تضيق
عليهم حسبما في كتابه .

فاعلم ان الكتاب كتبه لك وجوابه من عندنا من غير
تقدم كتاب منه لنا في ذلك فيه ما فيه ، والآن بين لنا كيفية
العمل في ذلك ، هل نكتب لك كتابا ونقول لك فيه العسة التي
جعلت مع جنس الصبنيول لما كنت بسبتة قد اقررناها
وابقيناها بالمحل الذي هي فيه ولو وجدنا لجعلناها امام ،
لأنه ليس لهم الا المحل الذي يرعون فيه المعز ، وما زاد
على ذلك فانما هو مبتدع ؟ او كيف نكتب لك ؟ فالمخاطبة التي
تعلم انها تناسب المقام اعلمنا بها ، والسلام .

وفي 29 من شوال الأبرك عام 1254

رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان

الى القائد بوسلهام بن علي ازطوط

يأمره فيها بتقوية مراكز الحراسة على حدود سبتة المحتلة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الطابع السلطاني الصغير

خديمنا الأرضي ، الطالب بوسلهام بن علي .

وفقك الله وسلام عليك ورحمت الله تعالى وبركاته

وبعد فقد بلغنا ان طاغية (165) الاصبنيول وجهت جيشا
كثيراً لعمارة سبتة ، واخرجت منها ما كان عندهم بها من
المساجين (166) ، وان العسة بها من هذه الناحية ضعيفة جداً
وقع فيها التراخي ، وقد اخبر من وقف عليها انه لم يجد بها
الا اربعة اناس ، وهذا من التفريط وقلة الحزم .

فبوصول كتابنا هذا اليك مر بتكثير العسة في محالها
المعلومة هنالك والتيقظ والحزم ، فان الكفار اهل غدر وخداع ،
حتى ان كانوا يتساهلون فيما سلف فلا يتساهلون اليوم ، فان
العدو الكافر اليوم بالمرصاد ، وكيف يطمئن الانسان وعدوه

(165) يريد ملكة اسبانيا .

(166) كانت سبتة الى منتصف القرن الماضي مجرد ثكنة عسكرية وسجناً يسجن به
المجرمون الاسبان ، فاخراج المساجين يعني الاستعداد لأعمال حربية منتظرة .

وراءه ؟ فينبغي ان يلبس الانسان لكل وقت ما يناسبه ،
والسلام .

في 22 صفر الخير عام 1258

رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان
الى قائد تطوان محمد اشعاش
يأمره فيها ببناء مراكز للحراسة بالمفندق ورأس الطرف

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الطابع السلطاني الصغير

خديمنا الأرضي ، القائد محمد اشعاش

وفقك الله وسلام عليك ورحمت الله تعالى وبركاته

وبعد ، فان المفندق مطّل على سبتة ، ومنه يرى ما يحدث بها ، فبوصول كتابنا هذا اليك اجعل به بيوتا للعسة ، وكذلك النيكر (167) اجعل به بيوتا ايضا ، والكل على قدره بقصد الحراسة لا غير ، فان العدو الكافر وان أبدا مسالة فلا ينبغي الاغترار به ولا الاستئامة اليه ، بل ينبغي اخذ الحذر منه في كل وقت وحين والتشوف اليه من كل ناحية والاطلاع عليه من كل جهة لتحصل له النكاية التامة والطامة العامة ، والسلام

في مهل جمدي الثانية عام 1260

واعلم انه وقع قتال بين جيشنا السعيد وبين الفرنسيس دمره الله في حدود الايالة ، وكان الظهور للمسلمين ، وسببه نزول عسكر الكافر على مزارع المسلمين من بني يزناسن واستغاثتهم بعامل وجدة ، فتوجه لتصحيح خبر ذلك ، فوقع القتال ، واعلمناكم لتكونوا على بصيرة ، صحّ به .

سبّطة في معاهدة صلح تطوان

المبرمة بين المغرب واسبانيا في 4 شوال عام 1276 هـ - 26 ابريل 1860 م

المادة الاولى :

اقامة سلم دائم وحسن صداقة بين جلالة ملكة اسبانيا
وجلالة ملك المغرب وكذا بين رعايا كل منهما .

المادة الثانية :

ورغبة في زوال جميع الأسباب التي كانت العلة في قيام
الحرب التي وضعت اليوم أوزارها - لحسن الحظ - ، فان
جلالة ملك المغرب - تحدوه رغبة خالصة في اثبات السلم -
يصادق على توسيع ايالة مدينة سبّطة الاسبانية وحدها الى
ما يناسب من الجهات لضمان السلامة والأمن لحاميتها ،
وذلك طبقا تحدده المادة الآتية :

المادة الثالثة :

ولتنفيذ ما تنص عليه المادة السالفة ، فان جلالة ملك
المغرب يتنازل لجلالة ملكة اسبانيا ، ليكون ملكا لها وتحت
سيادتها التامة ، عن كل الاقليم المنحصر بين البحر ومرتفعات
سلسلة بليونش والممتد الى خندق أنجرة .

وبناء على ذلك ، فان جلالة ملك المغرب يسلم لجلالة ملكة
اسبانيا ، لبسط سيادتها المطلقة عليه ، جميع الاقليم الذي

يحصره البحر من جهة والذي يمتد من الوادي أو الجدول الذي ينتهي بالقرب من الرأس الشرقي لخليج خندق رحمة (168) على الساحل الشمالي لمدينة سبتة ثم يرتفع نحو الجزء الشرقي منه حيث يمتد جبل رينيگازو، ومن ثمة يسير في اتجاه الساحل ثم ينعرج كثيراً الى أن يصل الى منحدر حاد الأطراف من احجار كلسية ، ثم ينحدر محاذيا الشاطيء ابتداء من الممر الضيق الموجود هناك ، وذلك بسفح جبال بليونش حيث توجد بقممها الرئيسية قلعة ايسابيل الثانية (169) وقلعة فرنسيسكو دي آسيس (170) وقلعة تيسنيروس (171) وقلعة الأمير ألفونسو (172) الى ان يصل الى البحر مكونا في مجموعه قوسا ينتهي بخليج الأمير ألفونسو (وادي أويات) بالساحل الجنوبي لمدينة سبتة المذكورة ، وذلك بناء على ما عينته وحددته اللجنة المشكلة من اسبان ومغاربة ، واثبت في المحضر الموقع عليه من طرف اللجنة المذكورة بتاريخ 4 ابريل من السنة الجارية (12 رمضان 1276) .

ورغبة في صيانة تلك الحدود ، تعين ارض تمتد مما يواجهها من منحدرات الوادي الى قمم الجبال ، وينتهي كلا طرفيها بالبحر ، وذلك بناء على ما ينص عليه المحضر المشار اليه بهذه المادة :

(168) هذا المكان يحاذيه من الشرق مباشرة مرسى بنزو Benzu الداخل اليوم في الارض التي تسيطر عليها اسبانيا .

(169) يسمى المكان الذي توجد فيه هذه القلعة بالعربية جامع برباش .

(170) يسمى المكان الذي اقيمت فيه هذه القلعة برج سيدي ابراهيم .

(171) كدية ظهر الزنايدية بالعربية .

(172) برج وادي أويات بالعربية .

المادة الرابعة :

تعين على اثر ذلك لجنة مكونة من مهندسين اسبان ومغاربة لتقوم بوضع أوتاد واشارات تربط بواسطتها المرتفعات المبينة في المادة الثالثة متبعة في ذلك الحدود المتفق عليها ، على ان تباشر هذه العملية في اقرب وقت ممكن ، غير انه لا يتوقف على اتمامها بسط السلطات الاسبانية لحكمها على تلك البقاع باسم جلالة الملكة الكاثوليكية ، بل ستعتبر هي وغيرها من الجهات التي سيتنازل عنها جلالة ملك المغرب بموجب هذه المعاهدة لجلالة ملكة اسبانيا ، ابتداء من توقيع هذه المعاهدة .

المادة الخامسة :

يصادق جلالة ملك المغرب في أقصى أجل ، على الاتفاقية التي وقع عليها كل من المفوضين الاسبان والمغربيين بتطوان في 24 غشت من سنة 1859 الفارطة .

ويقر جلالة ملك المغرب ابتداء من اليوم ، تسليم الأراضي التي أعطيت لاسبانيا بموجب الاتفاق الدولي ، وكذا الضمانات والامتيازات ورجال الحراسة المغربيين الممنوحة للبينون (173) والحسيمات (174) وفق ما تنص عليه المادة السادسة من الاتفاقية المذكورة والمتعلقة بحدود مليلية .

(173) المقصود بالبينون جزيرة باديس .

(174) المراد جزيرة تكور الواقعة امام ميناء الحسيمة .

المادة السادسة :

يقوم جلالة ملك المغرب بحمل رعاياه على احترام الأراضي التي اصبحت تحت سيادة جلالة ملكة اسبانيا بموجب هذه المعاهدة .

على انه في امكان جلالة الملكة الكاثوليكية اتخاذ جميع التدابير التي تراها صالحة لضمان سلامة تلك الجهات ، وذلك باقامة ما تراه مناسبا من حصون ومراكز للدفاع بها ، ولن يكون ابدأ من حق السلطات المغربية الممانعة في ذلك .

الحدود بين أرض سبتة وبقية بلاد المغرب

(3 جمادى الاولى عام 1277 هـ - 17 نونبر سنة 1860 م)

بناء على ما في المادة الرابعة من معاهدة الصلح ،
تكونت لجنة مغربية - اسبانية لوضع العلامات بالحدود
الجديدة ، ولما أتمت عملها كتبت المحضر التالي (175) :

رسم بيان حدود تحصين سبتة والأرض التي لا هي لنا
ولا لكم المجهول على يد المعينين من اسبانيا ومراكش ليتم
به ما بالفصل الرابع من شروط الصلح المبرمة بتطوان بتاريخ
سنة وعشرين ابريل سنة 1860 الحاضرة .

حضر اذذاك يوم الحادي عشر نونبر عام اعلاه من السنة
المسيحية الموالي سبعة وعشرين ربيع الثاني عام سبعة
وسبعين ومئتين وألف من الهجرة ، واجتمعوا معيّنين
الجانبيين اسبانيا ومراكش بدار متولي احكام سبتة ونواحيها ،
فمن جانب اسبانيا ضون الرموز كومت وبليدو مرسكال
جندها والمحترم بنشان الأعظم من الصنف الأعظم المسمى
باليسبات الكتولكة أحد اعضاء مجلس الديوان وأمير عام
لسبتة ورئيس جزء من العسكر لقايم بها وضون خوان
تلورفرالس كرنيل في عسكر الطريس وخليفة الكرنيل وأمير
على ذوات المهندسين كمنذور من نشان السلطاني المميز
المسمى لكارلس الثالث وكبلير من نيشان السلطاني ،
والجندي المسمى بالمقدس فرناند وكذلك من نشان المسمى

(175) هذا المحضر مكتوب بلغة عامية ركيكة وهو محفوظ بمكتبة عبد ورثة مولاي
العيسى دالة الجيش المغربي في حرب تطوان بتاريخ تطوان .

بالمقدس ارمنخلدوا ، ومن جانب مراکش السيد محمد فتحا
بن عبد السلام أمقشد ، والسيد الحاج محمد ضما بن دحمان
قائد المئة للطبجية ، فبعد المقابلة والاستظهار لبعضهم بعضا
بالتفويض من دولتهم قد اقتضى مضمهم في تعيين الحدود ، ثم
لما ثبت ذلك اتفقوا على ان ضون ازيكي أمامو سلنار القائم
مقام كبطان ذوات المهندسين يردونه كاتبا في هذا الأمر
المعينين اليه بحيث انه يعرف بالتحقيق جميع الوطن ويحفظ
أسماء المواضع بالعجمي والعربي ، والمحترم سلنار المذكور
رضي منهم ذلك ، ثم المعينين من الجانبين اقتضى نظرهم ان
يخرجوا من غد يوم تاريخه يطوفون الحدادة وينظروا ما يليق
لوضع العلامات بها ، فخرجوا يوم الثاني عشر من نونبر سنة
ستين وثمانمئة وألف الموافق يوم الثامن والعشرين ثاني
الربيعين عام سبعة وسبعين ومئتين وألف من الهجرة
والمعينين المذكورين مع الكاتب المذكور شرعوا في اثبات
الحدود .

فمن جهة اليسرى الطرفانية وهو الجون المسمى
بالاصبنيول جون البرنسب فصاروا من الجون الى الشمال
قواما بشاطيء الوادي الحاجز بيننا معا ولا وقع بينهم تخالف
الى ان وصلوا بخندق يقال له باب العتابة المقابل طريق أنجرة
وهو مفتوح بجانب عنق الحجر الأسود المسمى بالعتابة ، وفي
تلك المحل المعينين من مراکش اختلف نظرهم وذكروا أن
الحدادة يكون مسيرها على وادي خندق رحمة الذي هو يصب
في البحر الشمالي القريب من طرى ابلنكا المسمى بالعربي
البرج الأبيض ، والمعينين من اسبانيا لزالوا على ان

الحدادة المذكورة في الشروط المؤسسة على بيان الحدود
بالرسم الأول مسيرها على دار المزيانة والذي يسير على
خراب الدار المذكورة ويصب في مرسة بنزوا بقعر الربوة
التي مبني فوقها البرج المسمى بذلك ، وتلك الربوة تسمى
بطلعة الحلفة ، وحيث لم تقع المساعدة بين المعينين من
الجانبين حضروا كل منهم حينئذ بطنجة امام نائب حضرة
سلطانة اسبانيا بمراكشة والأمير مولاي العباس خليفة
حضرة سلطان مراكشة ، وهم المكرم الكرنييل تلو والكاتب
المعين صحبة المعينين من جانب الغرب وذكروا سبب عدم
المساعدة ، فبعد امعان النظر ثبت ان ما ذكروا المعينين من
جانب اسبانيا يكون الذهاب عليه بسبب موافقة ذلك على ما
بالفصل الثالث من شروط الصلح فصار العمل على ذلك ،
وانقطعت المخالفة الصادرة ، ورجعوا المعينين المذكورين
لسبقة يوم السادس عشر نونبر الموافق اثنان جمادى الأولى
وغد وهو سابع عشر نونبر المقابل ثالث جمادى الأولى
شرعوا في وضع العلامات كما سيأتي ذكر ذلك ، فلما خرجوا
من جون البرنسب ألفونسو من حلق وادي أويات ينزلون في
العلامات بشاطيء الوادي المذكور من الجهة اليسرى الى أن
وصلوا راس تلك الوادي من جهة الفتحة المتسعة عند حجر
الجبل المسمى بجبل الزنكاظو وتلك المرسة تعرف بالعربية
بباب العتابة ، وفي ذلك المحل جعلوا علامة واحدة ومن جانب
الأيمن في الآخر من الكدال الموجود بتلك المرسى ومن ذلك
الموضع اثر الحدادة ويسير الى الجوف ذاهبا الى الشمال
اصل الوادي ويذهب مع مجراه وادي دار المزيانة ، واصل

اجراء هذا الوادي من جانب ويجوز هذا الوادي من الجهة اليسرى على خراب الدار المذكورة ، وينتهي بمرساة بنـزو المسمية بالعربي بليونش عند قعر طلعة الحلفة والربرة التي عليها بناء البرج تبقى من الجانب القبلي ، وبالحاشية اليمنى من تلك الوادي وضعوا العلامات بمحضر كل من الجانبين المعينين ورضاهم .

وبما يثبت مآثر الحدادة الأخيرة من الأرض المحجرة التي هي انتهاء تصرف المغرب على حسب ما هو معهود بالجزء الثاني من الفصل الثالث بشروط المهادنة المنبرمة في ستة وعشرين ابريل من سنة التاريخ وأوضعوا العلامات ذاهبين من الجوف الى الشمال وهم يعلمون ذلك العلامات برؤوس الجبال الذين هم يرقبون على الويدان المذكورين الصائرة عليهم الحدادة .

المعينين من الجانبين اتفقوا مع بعضهم بعضا ان مياه واد أويات ووادي دار المزيانة ينتفعان بهما اسبانيا ومراكش ، ثم اثبتوا المعينين ذلك بشهادتهم ووضع أشكالهم على ما هو موضوع بهذا الرسم ، وجعلوا منه اربعة نظائر مكتوبين بلغة الاسبنيولية والعربية .

قيدوا ذلك بثغر سبته في سبعة عشر نونبر سنة المسيحية ستين وثمانئة وألف الموافق ثالث جمادى الأولى عام سبعة وسبعين ومئتين وألف من الهجرة .

عبد ربه محمد بن عبد السلام أمقشد

وفقه الله

القائد الحاج محمد بن دحمان

رسالة من السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان

الى امين الأمناء ج محمد بن المدني بنيس

تتعلق بطلب اسبانيا التعامل التجاري بين المغرب وسبتة ومليلية المحتلتين

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

(الطابع السلطاني الصغير)

(بداخله : محمد بن عبد الرحمان الله وليه)

خديمنا الأرضى الحاج محمد بن المدني بنيس

أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد ، فان باشدور الصبنيول ورد علينا من عند دولته
مخبراً بأن دولتهم أعدت سبتة ومليلية للتجارة ، وطالبا من
جانبا العالي بالله الاذن لتجارنا في التجارة بهما ، فأجبنا
بأن لا مصلحة لرعيتهما في ذلك من وجوه ، وبأننا نشاور جيشنا
بمكناسة الذين لهم الحل والربط في امور الرعية ، واهل فاس
لكون المدار عليهم في امور التجارة وما يتعلق بها ، وما ظهر
لهم في ذلك يجيبون به .

وقد كتبنا لخديمنا الأرضى الطالب ادريس السراج
بمثل هذا ليقراه على ثلاثة او اربعة من رؤساء البلاد ، وامرناه
بأن يجيب عنه ويطلع جوابه بطابعه ، واعلمناه لتحضر مع
العامل في ذلك وتباشره معه بما يناسب ، وتدله على من
يليق ان يتوجه من الأعيان الذين لهم الكلام بفاس للمفاوضة

مع النصراني في أمر سبتة ومليلية ، والعامل يعرف مَنْ
يناسب ، ولاكن لا بأس بالمفاوضة في هذا الأمر ، وحيث أردنا
ان لا تكون شوشة" (176) ولا كثرة كلام في هذا أردنا مفاوضته
معك لما نعتقد من عقلك ومحبتك ، والسلام .

في 5 من المحرم عام 1280

(176) الشوهة : في عامة عرب المغرب : العجلة والضجيج وكل اجتماع مصحوب بقيل وقال .

أشعار في وصف سبتة وبلونش

للشاعر الفحل مالك بن المرحل في وصف سبتة :

أخطر على سبتة وانظر الى
جمالها تصب الى حسنه
كأنها عود غناء وقد
ألقي في البحر على بطنه
وله أيضا قصيدة طويلة في وصفها لم نعثر منها بعد
البحث الشديد الا على هذا البيت :
سلام" على سبتة المغرب
أخيّة مكة او يشرب (77):

ولعلي بن موسى ابن سعيد في وصف بليونش :

اشرب على بنيونش
بين السواني والبطاح
مع فتية مثل النجو
م لهم اذا مروا جماح
ساقئهم متبذل
لا يمنع الماء القراح

(77) عارضت هذه القصيدة بقصيدة طويلة في وصف طنجة مطلعها :

ومنظرها الفاتن المغرب	سلام على طنجة المغرب
ومرسانها ساعة المغرب	وفرضتها في متروغ الضحى

هبوا عليه كلما
هبّت على الروض الرياح
طُوع الأمانى كل ما
يأتي به فهو اقتراح
عانقته حتى تركـ
ت بخصره أثر الوشاح

ولأبي الحجاج المنصفي من قصيدة :

انظر الى نضرة زهر الربا
كأنّه وشي" على كاعب
ومتّع الطرف بليونش
ومائها المنبعث الساكب
تشاركت والحسن في وصفها
تشارك العين مع الحاجب
وقد أرتنا اليوم من حسنـها
ما لم يكن في زمن الحاجب
فعالة بالطبع في أهلها
ما تفعل القهوة بالشارب
تذكّر الشيخ زمان الصبّا
وتفسد التوبة للتائب !

وله فيها أيضا :

انظر الى بهجة بليونش
وحسن ذاك المنظر اللامع

تحكي الثريا عند ما أسرجت
بليلة الختمة في الجامع

ولمحمد ابن الخطيب السلماني :

بليونش" أسنا الأماكن رفعة
وأجل أرض الله طراً شانا
هي جنة الدنيا التي من حلّها
نال الرضا والروح والريحانا
قالوا القروء بها ، فقلت فضيلة
حيوانها قد قارب الإنسان
وللقاضي عياض طرق بليونش الوعة ، ومسالكتها
الصعبة :

بليونش" جنة ولكن
طريقها يقطع النياط
كجنة الخلد لا يراها
الا الذي جاوز الصراط
ولابي الحجاج المنصفي :

بليونش شكلها بديع
أفرغ في قالب الجمال
فيها الذي ما رآته عيني
يوماً ولم يختبر ببالي

طريقها كالصدود لكن
تعبه لذة الوصال

وللقاضي محمد بن أبي عبد الرحمان الكميلي قاضي
أزمُور :

بليونش كلها عقاب
فالمشي في سبيلها عقاب
يكنفها شامخ منيف
كأنه من فوقها عقاب

وللشاعر الفحل محمد ابن خميس التلمساني (178)
القصيدة التالية الغريبة يصف فيها سبته ويمدح امراءها
العزفيين بعد ما مهد لذلك بذكر بلده تلمسان :

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو
منى النفس لدار السلام ولا الكرخ

وداري بها الأولى التي حيل دونها
مثار الأسى لو أمكن الحنق اللبخ

وعهدي بها والعمر في عنفوانه
وماء شبابي لا أحين ولا مطخ

(178) محمد بن عمر ابن خميس التلمساني ، شاعر أديب من أكبر أدباء المغرب العربي ،
كتب لبني عبد الواد ملوك تلمسان ثم فر منهم الى المغرب ، فمدح بني مرين ملوكه ، وأقام
بسبته مدح مدح خلالها امراءها العزفيين ، ثم دخل الأندلس واستقر بقرطبة في كنف الوزير
الأديب محمد ابن الحكيم ، وبها قتل معه عام 708 وقد جمع القاضي الحضرمي شعره في ديوان
سماه (الدر النفيس في شعر ابن خميس) ، وهو ديوان مجهول مصيره ، كما جمعت شعره
وعرفت به في جزء متوسط مطبوع سميت (المنتخب النفيس) ، من شعر أبي عبد الله ابن خميس .

قرارة تهيام ومغنى صبابة
ومعهد أنس لا يلذ به لطح
اذ الدهر مثني العنان منهنه
ولا ردع يثني من عناني ولا ردخ
ليالي لا أصغي الى عدل عادل
كأن وقوع العذل في اذني صخ
معاهد انس عطلت فكأنها
ظواهر ألفاظ تعمدتها النسخ
وأربع آلاف عفا بعض أيها
كما كان يعرف بعض ألواحها اللطخ
فمن يك سكرانا من الوجد مرة
فاني طول الدهر منه لملتخ
ومن يقتدح زنداً لموقد جذوة
فزند اشتياقي لا عفار ولا مرخ
نسى وقوفي لاهيا في عراصها
ولا شاغل الا التودع والسبخ
ولا اختيالي ماشيا في سماتها
رخيا كما يمشي بطرته السرخ
ولا قعودي مثل ما ينقر الطلأ
وليداً، وحجلى مثل ما ينهض الفرخ
كأني فيها أردشير (179) بن بابك
ولا ملك لي الا الشبيبة والشرح

(179) اردشير بن بابك بن ساسان الأصغر ، مؤسس الدولة الساسانية . وهي الأسرة
الرابعة من ملوك الفرس ، كان اسما ، ملكه سنة 220 م وتوفي سنة 240 م .

واخوان صدق من لداتي كأنهم
جاذر رمل لاعجاف ولا بسرخ
وعاة لما يلقي اليهم من الهدى
وعن كل فحشاء ومنكرة صلخ
هم القوم كل القوم سيان في العلا
شبابهم الفرغان والشيخة السليخ
مضوا ومضى ذاك الزمان وأنسه
ومر الصبا والمال والأهل والبذخ
كأن لم يكن يوما لأقلامهم بها
صريير ولم يسمع لأكعبهم جيسخ
ولم يك في أدواحها من ثنائهم
شميم ولا في القضب من لينهم ملخ
ولا في محيا الشمس من هديهم سنى
ولا في جبين البدر من طيبهم ضمخ



سعيتهم بني يغمور (180) في شت شملنا
فما تجركم ربح ولا عيشنا ربح
دعيتم الى ما يرتجى من صلاحكم
فردكم عنه التعجرف والجمع
تعاليتم عجباً فطمً عليكم
عباب له في رأس عليائكم جلخ

(180) بنو يغمراسن بن زيان ملوك بني عبد الوادي بتلمسان ، ويغمراسن جدهم - ويعرف أيضاً بـيغمور - ولد سنة 603 ويبيع بتلمسان سنة 631 ومات بها سنة 651 وهو من أكبر فرسان زناتة وأبطالهم المشهورين ، وقبره بدار الراحة من الجامع الكبير بتلمسان جوار الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي جد المرزوقيين بتلمسان وعاس وغادة .

وأوغلتم في العجب حتى هلكتم
جماخا غواة ما ينهينهم قفخ
كفاكم بها سجنا طويلا وان يكن
هلاك لكم فيها فهي لكم فسخ
فكم فئة منا ظفرتم بنيلها
بأبشارها من حجن أظفاركم برخ
كأنكم من خلفها وأمامها
أسود غياض وهي ما بينكم أرخ
فللسوق منها القيد ان هي أغربت
وللهام ان لم تعط ما رعت النقخ
كان تحتها من شدة القلق القطا
ومن فوقها من شدة الحذر الفتخ
واقرب ما تهذي به الهلك والتوى
وأيسر ما تشكو به الذل والفسخ
فما ذا عسى نرجوه من لم شعئها
وقد جذّ منها الفرع واقتلع الشلخ
وما يطمع الراجون من حفظ آيها
وقد عصفت فيها رياحهم النّيبخ
زعانف أنكاد لئام عناكل
متى قبضوا كفا على اثره طخّوا
ولما استقلوا من مهاوي ضلالهم
وأوموا الى اعلام رشدهم زخوا

دعاهم أبو يعقوب (181) للشرف الذي
يذل له رضوى ويعنو له دمع
فلم يستجيبوه فذاقوا وبالهم
وما لامريء عن أمر خالقه نخ
وما زلت أدعو للخروج عليهم
وقد يسمع الصم الدعاء إذا اصخوا
وأبذل في استئصالهم جهد طاقتي
وما لظنابيب ابن سابعة قفسخ



تركت لمينا سببة كل نجعة
كما تركت للمعز أمضابها الشئمة
وآليت أن لا أرتوي غير مائها
ولو حل لي في غيره المن والمذخ
وان لا احط الدهر الا بعقرها
ولو بوأتني دار امرتها بلخ
فكم نقعت من غلة تلکم الأضا
وكم أبرأت من علة تلکم اللبخ
وحسبي منها عدلها واعتدالها
وأبحرها العظمى وأريافها النفخ
وأملكها الصيد المقاوله الأولى
لعزهم تغنو الطراخمة البلخ

181 يوسف بن يعقوب بن عبد الحق البريني السلطان الشهير ، ولد سنة 640 وبيع
سنة 685 وقتل بظاهر تلمسان ضحى يوم الأربعاء 7 ذي القعدة سنة 706 ونقل الى رابطة شالة
فانبر بها .

كواكب هدي في سماء رياسة
تضيء فما يدجو ضلال ولا يطخو
ثواقب أنوار ترى كل غامض
إذا الناس في طخياء غيهم التخوا
وروضات آداب إذا ما تأرجت
تضائل في افياء افنانها الرّمخ
مجامر ندّ في حدائق نرجس
تنمّ ولا لفتح يصيب ولا دخ
وأبحر علم لا حياض روايسة
فيكبر منها النضح أو يعظم النضح
بنو العزفيين الأولى من صدورهم
وأيديهم تملأ القراطيس والطرخ
إذا ما فتى منهم تصدى لغاية
تأخر من ينحو وأقصر من ينخو
رياسة أخيار وملك أفاضل
كرام لهم في كل صالحة رضح
إذا ما بدا منا جفاء تعطفوا
علينا وإن حلت بنا شدة رخوا
نزورهم حذاً نحافاً فننتشي
وأجمالنا دلح وأبداننا دلخ
يربوننا بالعلم والحلم والنّها
فما خرجنا بزّ ولا حدّنا برخ

وما الزهد في املاك لخم ولا التقي
بيدع ، وللدنيا لزوق بمن يرخو
والا ففي رب الخورنق غنية
فما يومه سرّ ولا صديقه رضح
تطلّع يوما والسرير أمامه
وقد نال منه العجب ما شاء والجفح
وعنّ له من شيعة الحق قائم
بحجة صدق لا عيام ولا وشخ
فأصبح يجتاب المسوخ زهادة
وقد كان يؤذي بطن أخصه النخ
وفي واحد الدنيا أبي حاتم (182) لنا
دواء ولكن ما لأدوائنا نبخ
تخلّى عن الدنيا تخلّي عارف
يرى أنها في ثوب نخوته لتخ
واعرض عنها مستهينا لقدرها
فلم يثنه عنها اجتذاب ولا مصخ
فكان له من قلبها الحب والهوى
وكان لها من كفه الطرح والطخ
وما معرض عنها وهي في طلابه
كمن في يديه من معاناتها نبخ

(182) أبو حاتم بن محمد بن أحمد الغزفي الرئيس الصالح أحد أمراء سبّعة تخلّى عن
الامارة لأخيه أبي طالب سنة 678 وتزهد .

ولا مدرك ما شاء من شهواتها
كمن حظه منها التمتع والنجس
ولكننا نعى مراراً عن الهدى
ونصلح حتى ما لأذاننا صمغ
وما لامريء عما قضى مزحل
ولا لقضاء الله نقض" ولا فسخ



أبا طالب (183) لم تبق شيمة سؤدد
يساد بها الا وانت لها سنن
تسوغت ابناء الزمان اياديا
لدرتها في كل سامعة شخن
واجريتها فيهم عوائد سؤدد
فما لهم كسب سواها ولا نخ
غذتهم غواديها فهي في عروقهم
دماء" ، وفي اعماق اعظمهم مخ
وعمتهم حزنا وسهلا فأصبحوا
ومرعاهم ورخ ومرعيهم ولنخ



بني العزفيين ابلغوا ما اردتم
فما دون ما تبغون وحل ولا زلخ
ولا تقعدوا عمّن اراد سجالكم
فما غربكم جف ولا غرفكم وضخ

وخلُّوا وراء كلِّ طالب غايّة
وتيهوا على من رام شأوكم وانخوا
ولا تذروا الجوزاء تعلو عليكم
ففي رأسها من وطء أسلافكم شذخ



لأفواه أعدائي وأعين حسّدي
إذا جليت خائيتي الفض والفضخ
دعوها تهادي في ملاء حسنها
ففي نفسها من مدح أملاكها مدخ
يمانية زارت يمانين فانشئت
وقد جد فيها الزهو واستحكم الزمخ

في رحاب سبّة

شعر الأستاذ محمد الحلوي

لاحت رباها الخضر شاحبة الرؤى خلف الحدود
حسنا ترفل في السلاسل والغلائل والبرود !
أجري وراها في جنون وهي تمنع في صدودي
كالفجر طلعتها الوضيئة ، في ابتسامات الورود
قد قاومت كره الزمان كأنها بنت الخلود !
وأبت روابيها الشوامخ ان تطأطيء للسجود
شمخت بعزتها كما كانت على عهد الجدود
وقفت تراقب من بعيد زحف فتيتها الأسود



لاحت فكفكفت الدموع وتاه عقلي في شرود
هذي مغانينا التي خفقت بها حمم البنود
وتجاوبت أصدائنا فيها كأصوات الرعود
وسقت جحافلنا رباها بالدماء وبالصديد
أبصرتها في النار غارقة وفي كتل الحديد
وسمعت أنتها الجريحة في الحنايا كالوقود

ورأيت فيها سادة بالأمس كانوا كالعبيد
يتفَيِّؤون ظلالها في نضرة العيش الرغيد
في ناطحات للسحاب تطل كالبحر المديد
ورأيت اخوتنا هناك بيوتهم شبه اللحد
غرباء في نظراتهم معنى السيادة والمسود !
يتطلعون على شقائهم الى الأفق البعيد



ولقد وقفت على الديار فلم يطلب فيها قعودي
لم تصبني فيها الحسان ولا انتثيت مع القدود
فطفقت أسألها سؤال متيِّم صب عميد
عصر الحنين فؤاده وبكى وفاء بالعهد
ومتى استطاع الدمع تحطيم الحواجز والسدود ؟
ومتى تحررت الممالك بالأمانى والوعود ؟



ياسببتي ! رغم الأنوف ورغم عجرفة الحسود
هل أنتِ الادرّة في تاج مغربيّ العتيد !
سرقَتكِ في وضح النهار يد تطالب بالشهود !
ظنوا ابتلاعك لقمة ستساغ يوما بالجمود
ستعود فتيتك الأسود متى أفاقت من هجود

تشدو على ربواتك الخضراء قدسيّ النشيد
ويرفرف العلم المخصَّب في سماها من جديد



ياسبتتي ! رغم الأنوف ورغم عجرفة الحسود
قسما سيجمعنا الزمان ونلتقي في يوم عيد !

.....

لست بقاعد ؟؟

شعر الأستاذ علي الصقلي

مِنْ سِبْطَةِ الْفِيحَاءِ طَا
رَ بِي الْهُوَى لَمْلِيلِيهِ
مِنْ مَهْدِ آبَائِي الْأَمَا
جِدْ نَحْوَ مَهْدِ جَدُودِيهِ
مَا غَيْرَ تِلْكَ وَهَذِهِ
يَذْكُرِي ، يَثِيرُ هُمُومِيهِ
كَلَا ! وَلَيْسَ سِوَاهُمَا
يَفْدِي بِنُورِ عَيُونِيهِ

★ ★

مَنْ أَجَلَ دَارِي سِبْطَةَ الْـ
زَهْرَا ، وَدَارِي الثَّانِيهِ
سَأُظِلُّ أَسْعَى جَاهِدَا
لَأُحِقَّ حَقَّ أَمَانِيهِ
لَأُكْسِرَ الْقَيْدَ الَّذِي
أَدْمَنَ يَدِي وَفُؤَادِيهِ

كل فرخ عادَ منذ الـ
يوم من أجلكِ بازا !
أنسه الشعب اذا هـ
بـ لكسر القيدِ فاذا
سؤله الحق ولن يقـ
بل للحق ابتـزا
وعليه امل النصـ
ر بناءً وارتكـازا

على لسان الوطن

شعر الأستاذ علي الصقلي

عيناي ! واغوثاه ! ما
لي هكذا لا أبصر ؟
أنا فطمت على الظلا
م يلفني ويدثر ؟
وعلي قد كتب العَمَى
أكذا عَمَي مقدر ؟
كم قيل : اني للسَّنى
، أيَّان كان ، المصدر
ولد الضحى في ساحتي
يعشي العيون ويبهر

لأحيلَ عاريَ منهما
أيامَ مجد زاهيه
تالله لست بقاعد
حتى أنالَ مراديه



انا في ترابيهما شمم
ت العطر ، يالترابيه !
هو عطر أمجادِ الابد
قوة فوق ارضي الغاليه
فلتزه أوطاني بها ...
لتعد صروحا عاليه

سبقة المغرب

شعر الأستاذ علي الصقلي

وطني ياسبقة المغرب
رب فخرا واعتزا
آن ان يهتز ركن الـ
ظلم والذل مزا
تحت أقدام رجال
للفيدي أضحو طرازا

والليل مِن عينيَّ يَلْـ
تمس الضياء فيقْمِر !
والنجم ليس سوى شظا
يا من شموسي تنثر
أكذا أنا ، ويسود أ
فاقي سواد منكر ؟!



ياسارقا من مِحْجَرِ
يَ النور ، جرمك أكبر !
ما مثل غضب العين يا
هذا أثام يذكر
أنسيتني جارا ؟ وهل
بالجار مثلي يغدر ؟
أعلى يديك أظلّ في
أسر الدجى أتحرّر
وإذا مشيت فانما
أنا خابط " أتعتّر
لا ! لن أظلّ كما أنا
تجني عليّ وأصْبِر
حسبي الذي أنا منك قد
عانيت يامتجبر

لا بد أَكْتَحِلُ الضَّيًّا
ء ، ارى كَأَمْسٍ وانظر
لا بدَّ لي مِنْ محجّر
ي ، وما كَمَقِي يَنْكُرُ
أَسْوَى مَلِيلِيَةِ البَشُو
ش ، وَغَيْرِ سَبْتَةِ محجّر ؟

معركة الحق

شعر الأستاذ علي الصقلي

انزعني عَنْكَ الخمارا
واخلعني ذاك العذارا
واهتِفي : لا ! لست الاء
لِبَنِيَّ الشُّمِّ دارا
لا ! ولا طابِت رِحابي
لأَسْوَى أَهْلِي قَرارا
أنا بنت المغرب الأَقـ
صى ، وبِي نال الفخارا
وعلى أَكْتافِ أَسْدي
حمل العبء وسارا ...
وبأَيْديهم تَوَقَّى
كَمْ صَلِيبٍ قَدْ أَغارا

هكذا لم يهتف المجد
بد بمثل اسمي شعرا
وله طأطأ رأسا
لم يطأطئه اختيارا ١٠٠



كم على بابي من جيء
بش عظيم قد تواری
جاءني تأخذه العـ
ززة بالنفس اغترارا
لا يرى ما بيننا من
دوننه الا جـدارا
فاذا بي كالشجـا في
حلقه ، أقریه نارا
واذا خلف جـداري
هـمـم " تحمي الذمارا
ما تهيبت على مشـ
هدها يوما حصارا



بي سأل من زارني أ
ي قـلاع هـو زارا

في حماها وقف التا
ريخ حيا مستثارا
لم يزل ينشق من عهـ
عد البهاليل الغبارا
ويسرى الليل بوبرق الـ
سيف قد حال نهارا
ويسرى البحر على دـ
رتبه العصماء غارا
اذ على أقدامها ها
ج كذي وجد ، وثارا
قاذفا امواجه في
أوجه الأعداء ثارا



أه كم كنت ملاذا
ما احتوى الا الكبارا
تحت جنحي كم خبايا
كشفوا عنها الستارا
فكتمت السر حتى
خلتني للسر غارا
وكذا بي مجمع البحر
رين كم جمع انارا

ضمَّ من جاء يميننا
للمذي جاء يسارنا
وانجلا الصُّبح لمن ضمَّ
ل من القوم المسارنا



دارنا سَبَّتة أنسى
نا بِذِكْرِكَ الدِّيَّارنا
نتغنَّى اسمكِ لحننا
ما على الأفواه دارنا
كلَّ شبرٍ منكِ قد أطنا
لَعَّ للكون منارنا
كم « عياض » و « صقل »
بي « تعالى ان يجارنا
بشذا ذكرك اسرى
وبه الأطواد ببارنا
وكفى ان سنننا
أمنَ الفِكْر العثارنا



فاذا الأيام من نحن
سِ أذاقتك الصُّغارنا

ورمت بابنك في الأو
 حال قد جلل عارا
 شاكيا ، منذ قرون ،
 أنه ضاق أسسارا
 فاعلمي ان ما غدونا
 فيك نستطيع اصطبارا
 لا ! ولا فينا مطيق
 بأمانيك انتظارا
 رن في آذاننا صو
 ت " رهيب " لك جارا
 انه صوت ابنك الحـ
 ر من الظلم استجارا
 فلنؤججها جحيما
 لاهبا ، أقوى سعارا
 ولتكن معركة الحـ
 ق التي تسمو اعتبارا
 كلنا ابناؤك الشـ
 م كبارا وصفارا
 قد أقمنا نحن من حو
 لك ، يأم ، سوارا
 حيث لا نرجع او ينـ
 بلج الصبح انتصارا

فهرس

صغفة

5	مقدمة المحقق
II	مقدمة المؤلف
12	الأعيان المدفونون بسببة
27	المساجد
29	الخزائن العلمية
30	الربط والزوايا
32	المحارس
33	الأزقة
34	الحمامات
3٤	الأسواق
36	الحوانيت
37	التربيعات
37	المنجرات
38	الفنادق
39	الأفران
39	السقايات
40	المبضات
4I	ديار الاشراف
42	المطامير

محتوى

43 الطواحين
43 الأرباض
44 الأبواب
46 الحفائر
46 المصليات
47 المرامى
49 المقاصر
50 المقبرات
50 المراسى
51 المضارب والمصايد
52 قرية بليونش

59 ملحق

- 60 - وصف سبته منقول من المسالك والممالك لأبي عبيد البكري ..
- 63 - وصف سبته منقول من نزهة المشتاق للشرىف الادريسي ..
- 65 - وصف سبته منقول من الاستبصار ، فى عجائب الأمصار ..
- 67 - وصف بليونش منقول من الروض المعطار للحميرى
- 70 - وصف سبته منقول من معيار الاختيار لابن الخطيب
- 72 - وصف سبته منقول من كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان ..
- 76 - رسالة أهل سبته إلى السلطان عبد الحق المرنى
- 81 - رسالة السلطان مولاي اسماعيل إلى الأميرالية والبرلمان بلندن ..
- رسالة من الأمير مولاي مسلمة إلى النصارى سكان مدينة سبته
- 87 - تفصيح الرسالة المتقدمة
- 88

صحيفة

- رسالة للسلطان مولاي عبد الرحمان الى القائد عبد السلام السلوي 89
- رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان الى القائد عبد السلام السلوي تتعلق بمراكز الحراسة المغربية على الحدود مع سبتة المحتلة 92
- رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان الى القائد بوسلهام بن علي ازطوط يأمره فيها بتقوية مراكز الحراسة على حدود سبتة المحتلة 93
- رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان الى قائد تطوان محمد اشعاش يأمره فيها ببناء مراكز للحراسة بالفنيدق ورأس الطرف سبتة في معاهد صلح تطوان 1860 96
- الحدود بين مدينة سبتة المحتلة وبقية المغرب 100
- رسالة من السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان الى امين الأمناء ج محمد بن المدني بنيس تتعلق بطلب اسبانيا التعامل التجاري بين المغرب وسبتة ومليلية المحتلتين 104
- اشعار في وصف سبتة ويليونش 106
- في رحاب سبتة للشاعر محمد الحلوي 118
- لست بقاعد - شعر علي الصقلي 121
- سبتة' المغرب - شعر علي الصقلي 122
- على لسان الوطن - شعر علي الصقلي 123
- معركة الحق - شعر علي الصقلي 124
- فهرس 131

تحت الطبع

انبعاث امة
الجزء الثامن والعشرين

التحدي

تأليف

ص. ج الملك الحسن الثاني

١٩٧٥

الموثائق

المجموعة السادسة

١٩٧٦

اعلام المغرب العربي

تأليف

عبد الوهاب ابن منصور ج 3

١٩٧٦

الاعلام بمن حل مراكش واغمت من الاعلام

تأليف

العباس ابن ابراهيم السملالي ج 10

١٩٧٦

تازة

جغرافياً وتاريخياً وسياحياً

تأليف

الطيب العلوي

١٩٧٦

مشروع دستور للمغرب

1326 هـ - 1908 م

١٩٧٦